

== الزعيم سعد ووليه النحاس ==



في حفلة افتتاح البرلمان في نوفمبر سنة ١٩٢٦

البلاغ الإسيوي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزة

الإدارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٢٢ — ٤٧ عتبه

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشا عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

جواز نشر الإسيوي

اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية

تقرر ان تجتمع الهيئة الوفدية البرلمانية لمجلسي الشيوخ والنواب في يوم الاثنين الماضي لتنظر في الحالة الجديدة التي طرأت بوقاة رئيسها الزعيم الاكبر . فلم يجد الرجعيون أعداء الوفد والامة الا ان يقدموا لهذا الاجتماع بخلق الوشايات وسبك الاكاذيب فراخوا يعون في جريدتهم وبين الناس ان أعضاء الهيئة الوفدية البرلمانية منقسمون على انفسهم من أثر التحاسد والبغضاء وان هذه الهيئة لا تلبث ان تتمزق فتزول رابطة الوفد وينهار بناؤه ، أى يتهدم صرح الدستور ويفسح المجال لاطاع الرجعيين وشهواتهم .

كذلك كانت أمنية الرجعيين الخبيثة ، فلما انعقدت الهيئة الوفدية البرلمانية في مساء الاثنين الماضي صفتهم بانحادها وأخزتهم باتفاقها وتعاونها ، وحقت رأى الامة في خلفاء سعد وأنصاره وأبنائه . ولقد بلغ من اتحاد أعضاء الهيئة الوفدية وحسن اتفاقهم ان بعضهم اضطروا الى التخلف عن حضور الاجتماع فبعثوا يعتذرون ويقررون مقدما انتخاب صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد ، ويوافقون في غيابهم « على كل القرارات التي تصدرها الهيئة في الاجتماع » .

وبعد ذلك يجدر باعداء الدستور أن يياسوا من سوء أغراضهم ، ويحق للامة أن توقن ان الوفد باقى في قوته وثباته .

الرئيسي الجدير :

وكان القرار الذي أصدرته الهيئة الوفدية البرلمانية في اجتماعها اعلان « تضامنها مع الوفد في القرار الذي اتخذ باختيار صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد المصري » واختيار سعادته في الوقت نفسه رئيسا للهيئة الوفدية لمجلسي الشيوخ والنواب . وقد اتخذ

هذا القرار باجماع الاصوات وعقبه وقوف جميع الاعضاء رافعين أيديهم مؤكدين العهد للوفد ورئيسه .

واختيار مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد وهيئته البرلمانية قد وافق ائتلاف الامة بجميع طبقاتها لاعتدته فيه من الوطنية والاخلاص ، ولما دل عليه من المقدرة والكفاءة . ولما ساعدته ماض جليل في الجهاد وقد كان موضع ثقة سعد واحترامه . ولا تزال تهاوى الهيئات والافراد تنهال على الصحف وفيها يبدو ارتياح الامة لرياسة النحاس باشا وتقديرها لكفاءته ووطنيته .

وقد ألقى سعادته في اجتماع الهيئة الوفدية عقب اختياره للرئاسة ، خطبة بليغة تغيض حماسة وحكمة ، وقد طابقت ما جاء بالبيان الذي أصدره الوفد في الاسبوع السابق وأكدت وحدة الامة واتئلاف الاحزاب ورغبة الاتفاق مع الانجليز ، ولم يبق بعدها أى منفذ لاتهام الوفد وسياسته .

تنظيم الوفد

كان المغفور له سعد باشا باعث الحركة الوطنية وقائد الجهاد في مصر ، وهو الذى ألف الوفد واختار اعضاءه وافر المرشحين لمجلسي الشيوخ والنواب ، وهو الذى كان علم مصر الخفاق تتبعه الامة في سيره الى خيرها واستقلالها . وكان طبعها أن لا يحتاج الوفد أوهيته البرلمانية مع تلك الحالة الى نظام داخلي محدود .

والآن بعد أن اختار الله سعد باشا الى جواره فانتقل الى الرحيق الاعلى تميزت الحال وصار ضروريا أن ينظر الوفد في وضع نظام داخلي محدود ليسير وفقه ، وقد بدأ وضع هذا النظام بالفعل في دعوة الهيئة الوفدية البرلمانية لاختيار رئيسها الجديد ويبحث الوفد الآن في دقائق النظام الاخرى .

صفحة القومية

في حياة سعد

ليست حياة سعد إلا كتاباً يقرأ ، وفي كل صفحة من صفحاته مجد مائل ، وأمثولة بالغة ، وفي كل كلمة منه درس يعيه الخلف ، وعلم يسير بهدأته المفلحون .

ومن أنصع الصفحات وأبقاها في حياة سعد صفحة القومية ، بل لعلها الصفحة التي بنى عليها كتاب مجده ولولاها لما كان سعد زعيم مصر وقتها في الجهاد .

خرج سعد من صميم الشعب وكان ابن فلاح رقيق فلاح ، ولم تخلط ذرة من دم أجنبي ، فكان مصرياً قحاً ومثالاً للقومية المصرية في شكله وطباعه . والتفت عارقه من الأجانب إلى هذه الصفة فيه فكانوا يفرقون بينه وبين غيره من السكبراء والبارزين الذين تمثلت فيهم جنسية أجنبية إلى جانب الجنسية المصرية ، وكانوا يتخذونه دليلاً على أن المصري الصميم أهل للارتقاء والعبقريّة مثل أجداده من العرب أو من المصريين القدماء .

وسعد في مصر به الخالصة ثانی زعيمين برزا في وادي النيل ، وكان أولهما « عرباني » الذي خرج أيضاً من صلب أسرة مصرية بحتة ومن طبقة الفلاحين المحافظين على قوميتهم ، غير أن سبيل الاثنين مختلفان ، وكذلك اختلف نصيبهما من الكفاءة وحظهما من النجاح .

وظهرت الروح القومية المتغلغلة في قلب سعد في بداية حياته فدفعته إلى الانضمام للحركة العربية التي كانت تقاوم نفوذ الجراكسة والأتراك والدخلاء والتي جعلت شعارها كلمة « مصر للمصريين » . وسجن سعد في هذه الحركة فكان سجنه بداية تضحيتيه في سبيل القومية المصرية وكان مقدمة لدوره الأكبر القادم .

وربما سال البعض لم يندم سعد بعد ذلك إلى الحركة الوطنية الحديثة التي حمل لواءها الثغور له مصطفى كامل باشا ، وهي كالحركة العربية كانت ترمي إلى رفعة القومية المصرية التي

مصر مبدأ « الجنسية » الذي انتشر في أوروبا وغيرها في القرن التاسع عشر فكان سبب الحركة الاستقلالية في دول البلقان وإيطاليا وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية .

وأيقن سعد أنه لا سبيل له إلى بث روح القومية المصرية الخالصة في نقوس أمته إلا إذا جعلها وحدة متجانسة وقضى على الفروق بين طبقاتها وطوائفها ، ولذلك جعل بداية سعيه إزالة كل خلاف بين المسلمين والاقباط وجعلهم مصريين قبل كل شيء ، وكذلك منع كل تفريق حاولته السياسة الانجليزية بين الاغنياء « أصحاب المصالح الحقيقية » وبين سواد الشعب . وكلامه في ذلك ما نوره قد نقش فوق القلوب ، ومنه قوله في خطبة ألقاها في سنة ١٩٢١ : « لا أتر عندنا مطلقاً لاختلاف الأديان . فمن يوم أن ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا في أفق مصر الصليب يعاقب الهلال ، رأينا هذا التعاقب رمزاً للسلام والاخاء » ومنه قوله في خطبة أخرى ألقاها في سنة ١٩٢٣ .

« اعلموا أنه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك إلا مصريون فقط » وهذا المبدأ الذي نادى به سعد لأول مرة في مصر هو أساس الحركة الوطنية فيها ولولاه ما كانت نهضة « قومية » ولا بلغت ما بلغت من الفوز حتى اليوم . وكان سعد يفخر بمصريته في خطبه ونداءاته وأحاديثه فدعا بذلك إلى تفاخر المصري بمجسسته وهو أصل الوطنية الصحيحة .

ومن أقواله الخالدة في ذلك : « افتخر بان أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام » وهكذا كان يبث في الأمة روح الثقة بالنفس ، وبملا نقس كل مصري غرأ بوطنه .

ومن دلائل تقدير سعد للقومية المصرية مقاومته للدعوة التي قام بها البعض في أواخر سنة ١٩٢٥ لتبذ الطربوش ولبس القبعة ، وما دعاه إلى مقاومتها كراهة للتجديد ولكن رغبة صادقة في حفظ القومية المصرية واحترام جميع مظاهرها ومميزاتا

يدين سعد مجدها ؟ في ظننا أن الذي منعه من ذلك أن تلك الحركة لم تكن وطنية خالصة أو لم تكن قومية بالقدر الذي أرادها ، فإنها بينما كانت تقاوم الانجليز وتكافح الاحتلال ، كانت ترغب في إبقاء السيادة العثمانية اسمياً على مصر ، فهذا الذي تقر سعداً منها ، أو إبعده عنها على الأقل ، فإنه لم يقبل أن تكون فوق مصر سيادة غير سيادة الأمة المصرية ، ولم يرض السيطرة العثمانية وإن كانت اسمية وأهية ، كما لم يرض أية سيطرة أجنبية أخرى . ثم كانت تلك الحركة تخرج الوطنية بالدين وتعتمد على الخلافة وتسعى إلى الجامعة الإسلامية ، ولكن سعداً كان يرغبها حركة قومية خالصة ويرى الأقرب إلى العمل أن تستقل مصر قبل أن تتحقق فكرة الجامعة الإسلامية أو غيرها .

وما نقصد بما تقدم أن نقد الحركة الوطنية في الزمن السابق أو نؤاخذ زعيمها مصطفى ونحن ممن يجلونه ويقدسون ذكره ، بل نحسب أنه كانت ثمة من ظروف ذلك العهد مبررات للصيغة التي اصطبغت بها الحركة ، غير أنها فيما نظن مبررات لم تكف سعداً الذي تقدم أمته سنوات عديدة ولم يرض إلا الاستقلال التام عن تركيا وعن كل دولة أخرى .

يبد أن سعداً رفع القومية المصرية في ذلك الحين أيضاً بمظاهره وأعماله ، إذ كان في الوزارة الوزير الذي يمثل العنصر المصري خير تمثيل والذي يحفظ كرامة المصريين أمام الانجليز أصحاب القوة والسلطان . وحوادثه في ذلك كثيرة تروى .

ثم دفع سعد القومية المصرية في سنة ١٩١٩ دفعة علت بها إلى السماكين فصار المصريون يعرفون أن وطنهم مصر وحدها ، لا تركيا أو « الدولة العلية » . وقد حرص سعد حين قيامه على ذلك ، واعتبر السيادة التركية زائلة ، كما اعتبر الحماية البريطانية باطلة . وبذلك صارت الحركة الوطنية في مصر حركة قومية حقاً وانتشر في

من ذكريات أيام الجهاد

كيف نقل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق

ولكن لنبدأ بالقصة من بدايتها

ورد على الرئيس في ١٦ أغسطس حوالي الساعة الحادية عشر صباحا خطاب من حاكم سيشل يبلغه فيه ان سفينة حربية ستأتي في الغد لتأخذه هو وعادته وحدهما الى مقام جديد ، فوقع خبر هذا الفراق المؤلم المفاجيء في نفوسنا كالصاعقة ، يخطفون من رئيسنا المحبوب ليسافر سراً طويلا مدة ثلاثة أسابيع فوق ظهر البحر وحيدا بعيداً عن عنايتنا ولوجهة مجهولة ! يا لله ان هذا يفتت قلوبنا .

وانا الذي رأيته مريضاً فوق البحر اثناء سياحتنا من عدن لسيشل ، لم يسعني الا ان أذرف الدموع وأخيراً قررنا ان نكتب خطاباً وقناه نحن الخمسة طلبنا فيه ان يؤذن على الاقل لبعض منا بمصاحبته للاعتناء به في سياحته وهو شيخ بلغ من السن عتياً وبه من المرض والضعف مابه ولكن طلبنا هذا رفض ولم يسمح بمرافقته الا بخادمه — وبعد اللتيا سمح لطاهيه . وبذلك كان أمراً مقضياً ان يسافر سعدنا وحيداً وان نبقى مبعدين ليس عن أمنا مصر فقط بل عن ابينا سعد أيضاً .

كيف أصف اليك شعورنا أثناء هذه المدة القصيرة التي بقيت لنا معه ، كيف أصف لك العطف والشجاعة اللذين رأيناها منه ، كيف أصف لك دموعنا التي كنا نمسحها خلسة ! انها كانت دموع أبناء يفارقون أباهم !

وكيف أصف لك ساعات الصمت الكئيبة حيث كان الواحد منا يترك نفسه للإفكار الحزينة والذكريات المؤثرة .

نظرت الى الرئيس وقت العشاء وهو على رأس المائدة وقلت في نفسي ان هذه آخر مرة يتعشى فيها كروب اسيرة وملأت هذه الفكرة



الاستاذ مكرم بك عبيد

كان الاستاذ وليم بك مكرم عبيد أحد الذين تقوا الى سيشل مع المنفور له سعد باشا ولما نقل الزعيم الأكبر وحده الى جبل طارق أرسل الاستاذ وليم بك مكرم الى الأنسة خطيبته هذا الخطاب الآتي :

وأسفاه ! ماذا يمكن المرء أن يقول أو يكتب اذا اتاهته حوادث حالكة الى هذا الحد ، ليس ثمة سوى نور قلوبنا يمكن أن يخترق هذا الظلام الذي يحيط بنا من جميع الجوانب . ها هو صهرى العزيز في غيابات السجن مع أصدقائنا وزملائنا ، وها هو رئيسنا وأبونا في المنفى ، وزعيمنا المحبوب قد فرقوا بيننا وبينه بشكل قاس ، وها هي مصرنا يسومونها سوء العذاب ، فاللهم رحمتك من هذا البلاء ! ولكني لم أفقد الأمل في النجاح بل بالعكس ، وأنت تعرفين قوة إيماني وبلغ اعتقادي اننا لن نبليغ السعادة التامة الا بما نعاينه من الآلام ونلاقيه من الازدي ، ان قضيتنا مقدسة ويجب أن نقدم اليها ضحايا مقدسة .

عيني بالدموع فبكيت بغير انقطاع وحررت في نفسي لا أدري كيف اكفكفها بل كيف أمسحها دون أن يراني ؟ أمبتدئ ؟ لا ! لا ! ينبغي ان أفكر في ذلك وحينئذ لجأت الى منشفتي لأمسح في . عيني !

وانها لحيلة جميلة ولكن الرئيس لحظ سكوني وأراد أن أنكم فتمتعت بضع كلمات . وبعد الانتهاء من العشاء وجه لكل منا كلمات عطفه الحلوة فاجبتاه بالبكاء ثم وجه الى الخطاب — واني أذكر الآن وسوف أذكر دائماً كلماته هذه المملوءة بالحب والعطف — راجيا ان أعتنى بصحتي وان لا أترك الآلام تتأثني لان ذلك يؤلمه كثيراً . فاجبته بماذا ؟ بالدمع ولم أقل شيئاً لاني لم أستطع أن أنكم وفي كل لحظة كان الواحد منا ينسحب بهذروا ولكن الحيلة لم تنفل . وما كان أحد ينسحب الا ليستسلم للبكاء .

وليس في استطاعتي أن أصف لك كل شيء ، ان الذي كرى ما زالت تؤلني ويكني ان أقول اننا صحتنا في مساء الغد (الساعة الثامنة) الى الميناء (لانه لم يسمح لنا بان ترافقه الى الشاطئ) وقبل كل منا يده وهو يبكي وقبل هو وجناتنا والتأثر الشديد باد عليه . ففى ذمة الله يا سعد ! في ذمة الله أيها الرئيس العزيز ، يا رمز شاعرنا ، في ذمة الله يا رب الأسرة ليرعك الله لنا وللمصرنا .

وكان سعد الرئيس محفوقا با كبر الالغاز معنا . وقد أقيمت الرقابة على جميع الرسائل البرقية الصادرة من سكان سيشل حتى لا يعرف لنا سفره أو يرسل الى الخارج .

واستخلص الجميع ان سعدا سيمر بقتال السويس وانهم يريدون ان يكون مروره منها سرا حتى لا تنقل مصر على الخبر الا بعد مروره ليس معنى ذلك انهم يعترفون باهمية سعد الوطنية أو ان التشيع له معناه التشيع للوطنية المصرية . باجلى معاني الكلمة :

حل المسألة المصرية بالقوة ليس حلاً وإن الحل الوحيد الصحيح هو اقرار العدل بالاعتراف بحقنا في الحياة والاستقلال والحرية .
« مكرم »

من الخطر العظيم على العدالة أن تستسلم الحكومة وضع القوانين الاستثنائية كما خطر في بالها أن تفعل ذلك . سعد زغلول

وأرجوك بعد ذلك ان تقبلي بالنيابة عنى أباك (أبى) حين تربته وخبريه عنى مبلغ حبي له وإعجابي به . وخبرى الآخرين كذلك اننا نعجب بتضحياتهم العظيمة . فليحفظ المولى جميع هؤلاء الاعزاء . أبناء مصر العزيرة

لقد حان الوقت الذى يعرف فيه الانجليز والوزاريون ان القوة عدوة نفسها وانها لا تقتل البطولة بل تبعثها فى النفوس وتزبدتها نمواً وان

ولنتقل الان من الزغلوليين المنفيين الى الزغلوليين المعتقلين . نتقل من نفر الى نفر . لا نفر لماذا قبض على اصدقاءنا وحكم عليهم بالسجن سبع سنين وغرامة قدرها ٥٠٠٠ جنيه ولكننا نفر — كما قالت أمك العزيرة النبيلة — أهم « أبطال عظام » وان خطتهم كانت جديرة بهم وبمصر وانهم أعلنوا أنهم متهمون بدون مدافع عنهم . ولكن ما هي تهمتهم يا ربى . ان نكن حبيهم لوطنهم ونسيانهم لذواتهم لخدمة قضيتنا العادلة المقدسة فاني لا أنفر بهم . حسنا فلنم يا اصدقاءى الابطال ! وحسنا فعل صهرى العزير الذى تؤثر فى شجاعته وتضحيته تأثيراً عميقاً وقد عرفته دائماً ذا شعور يتم عن نفسه الابية التى وهبها له المولى سبحانه وتعالى . وهذه النفس العالمة سرت الى زوجه الشجاعة ولا بنائه جميعاً وانا واحد منهم ان الرسائل البرقية التى ترد الى من أمك نلأ قلبي غفراً . حقاً ان المرأة المقدسة هي التى نلأ نفوسنا دائماً شجاعة وثباتاً

ان مدام مرقص بك جديرة بزوجه وليس لى أقل شك فى أن مدام واصف ومام ووصا وباقى الزوجات جديرات بازواجهن النبلاء الابطال فلتحى مصر وأبنائها وبناتها الابطال



المغفور له سعد باشا فى القطار المسافر من الاسكندرية الى القاهرة عقب رجوعه من جبل طارق فى سنة ١٩٢٣ وهو رافع يده الى السماء طالباً من الله تعالى أن ينيل مصر آمالها



الجمهير محتشدة أمام فندق كلارديج بالاسكندرية لاستقبال المغفور له سعد باشا عقب عودته من جبل طارق فى سبتمبر سنة ١٩٢٣

ثورة الوزارة على الدستور

— ٤ —

هذه هي المقالة الرابعة من سلسلة المقالات التي نشرها المفور له سيد باشا في جريدة البلاغ ليدافع بها عن الدستور ضد ما رتب الوزارة الزبورية . وقد نشرت هذه المقالة في عدد (البلاغ) الصادر في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥

يجعل السلطة الاولى خاضعة في أساس نظامها ومصدر حياتها للسلطة الثانية تصرف فيه بالصحة والبطالان والابقاء والاقصاء كما تشاء ، وهذا غاية في الخلط بينها وتسلط احدهما على الاخرى !!

لم يستطع ماهر باشا ولن يستطيع جوابا على ما وردناه الآن وقبل الآن ، إذ الامر واضح ووضوحه لا يختلف فيه اثنان ، ولكنه عوض ان يخضع لهذه البداهة ويؤد الى احترام الدستور ذهب يتلمس مبرراً لتحويل ذلك الاختصاص الى ما سماه محكمة النقض والارام فقال انها اعلی محكمة وأعد لها : وفي هذا القول نظر نيينه فيما يلي :

ليس لنا بحسب النظام القضائي محكمة قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها ولفة من قضاة ممتازين عن سوامم بفضل شرطه القانون فيهم من العلم والعدل والاستقلال ، حتى يصحح لنا أن نقول انها اعلی محكمة وأعد لها ، ولكنها دائرة تتألف كل سنة من مستشاري محكمة الاستئناف انفسهم للنظر في الاحكام الجنائية النهائية من الوجهة القانونية ليس غير . ولا فرق بينها وبين الدوائر الاخرى الا في عدد القضاة الذين تتألف منهم فهم فيها خمسة وفي غيرها ثلاثة فقط . فهي اذن محكمة الاستئناف ذات عدد خاص لاذات صفات ممتازة . ولكن على ماهر باشا اختار اسم محكمة النقض والارام تخجماً بقصد أن يفهم الناس ما يلزم هذه التسمية عادة من صفات وضمان للعدل فلنتكلم حينئذ على محكمة الاستئناف . وكلامنا فيها لا من حيث اشخاص مستشاريها وصفاتهم الذاتية ولكن من حيث اذا كانت حاصلة على الضمانات التي اشترطتها القوانين في

نعود أيضاً الى الكلام في تعديل قانون الانتخاب لا ننا لا نعد تكرار القول فيه كثيراً مما تعدد قاطط جلال والثورة على الدستور قائمة ، والحياة النيابية منها في خطر ، فان لم تقام بالاقتوال القارعة والحجج البالغة وعناية ملك البلاد قوضت ببيان الدستور من أساسه وعادت بالبلاد الى أسوأ مما كانت نحتة من حكم ظالم واستبداد غاشم ، والى أشد مما كانت فيه من قلق واضطراب وأتعس مما كانت عليه من تأخر وانكسار ، فنقول :

جاء في خطبة صاحب المعالي ماهر باشا بطحلة ما يفيد الاستمرار على جعل النظر في صحة انتخاب أعضاء البرلمان من اختصاص ماسمونه محكمة النقض والارام ، لان هذه الهيئة في اعتبار الوزارة اعلی محكمة في مصر وأعد لها .

وقد بينا في بعض مقالاتنا السابقة أن سلب البرلمان حق النظر في صحة انتخاب أعضائه مخالف مخالف صريحة لنص المادة ٥٥ من الدستور ولا يصح الاستناد على الفقرة الأخيرة منها التي أجازت اعطاء هذا الحق لهيئة أخرى ، لان هذا الاعطاء يجب أن يصدر من القانون نفسه أى برضاء المجلسين لا بقرار من مجلس الوزراء وحده

وتزيد الآن على هذا البيان ان إعطاء الوزارة هذا الحق لماسماه ماهر باشا محكمة النقض والارام مخالف أيضاً مخالف بنية لمبدأ من أجل المبادئ الدستورية وهو مبدأ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بعضها عن بعض واستقلال كل واحدة منها بذاتها عن الاخرى : (مواد ٢٤ و ٢٩ و ٣٠ من الدستور) لان هذا الاعطاء

البلاد الاخرى للتأكد من عدالة الاحكام واطمئنان الناس اليها .

ان قضاء الاستئناف ليسوا بعيدين عن تأثير الحكومة في تعيينهم وتحديد مرتباتهم وفي التمتع بالرتب والنياشين وفي الترقية للمناصب التي لها مرتبات أضخم من مرتباتهم أو مقرة تزيد في مقدار معاشهم ولا في أجازاتهم وفي اقتدابهم للعمل بمحاكم الجنائيات وفي جلوسهم في الدوائر المختلفة سواء كانت دائرة النقض والارام أو غيرها ، فان للحكومة دخلاً في كل ماذكر تختلف قوته بحسب اختلاف الاحوال وبحسب ميل الحكومة وسياساتها .! وم اذا تجردت أشخاصهم من كل مصلحة للحكومة دخل فيها فلا يتخلون من آباء أو أبناء أو أقارب أو أصحاب يعرض لهم من الشؤون والاحوال ما يتأثر باقبال الحكومة واعراضها وبظلمها وعدلها ويتصدى أمره من أربابه الى انفسهم

زد على هذا انهم ليسوا بمعزل عن الامه بل هم في وسطها ولا يتفان أن يكونوا جميعهم شيوخاً زهدوا الاجتماعات واعتزلوها بل يوجد في كل وقت بينهم كثير من الذين لم تصنف فيهم اليول الاجتماعية ولهم مجالس يشاهد الناس عندهم ويفشونها عند الناس . تدور فيها أحداث ومناقشات فيما يشغل الازهان من الشؤون العامة والخاصة . فمن الطبيعي ان يتأثروا بما يس آذانهم وما يدور بينهم ، فإذا شغل الناس شاغل عام من اعتداء اجني على حدود البلاد او على حقوقها او من قيام نزاع بين أحزابها في موضوع الحماية والاستقلال ، فهل يمكن ان يبقى القاضي او المستشار غير متأثر بأي ميل نحو أي حزب من الاحزاب ؟ من الصعب علينا جدا ان تصور ذلك ، لانه اذا امكن لوطني في بلاد مستقلة ان يبقى أجنبياً عن التداخل بين الاحزاب فيما يقوم بينها من منازعات علي موضوعات يصح ان يهتم بها قوم ولا يهتم بها آخرون ، فانه لا يمكن ان يبقى كذلك في بلاد

<p>كلمات لسعد باشا</p> <p>لم أرسم لنفسي في الجمعية خطة معارضة الحكومة ولا مسالمتها . وإنما رسمت خطتي مع الحق نفسه فان رأيت ان الحكومة تؤدي واجبا حق الاداء وتقوم بالمسئولية الملقاة على عاتقها نحو الامة حق القيام كنت اول المسلمين لها والواقفين بجانبها . وان رأيت انها تعمل على خلاف ذلك وهو ما لا أريد تصوره فاني لا أتردد في ان أكون أول المعارضين لها .</p> <p>«من خطبة للمنفور له سعد باشا في الجمعية التشريعية»</p>	<p>عليها وفي الشكل الذي صدرت به وفي القرار الذي انتهت اليه ، فني لا تبحث في موضوع الدعوى ولا في علاقة الحكم الصادر فيها بالعدالة فقد تنقض الحكم وهو في اعتقادها أعدل الاحكام لان فيه اخلاقا بالقانون في بعض هذه الوجوه وقد تبرمه وهو في اعتقادها أظلمها لانه لا يوجد فيه شيء من هذا الاخلاق فاناطة قضايا الانتخاب بها بوصف كونها محكمة نقض وابرار اخراج لها عن وظيفتها الاصلية كما ان وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة لا ينطبق على كيفية تاليفها ولا يناسب المهمة الموهود بها اليها . ولو قال انها محكمة القانون لكان أصح نظرا وأصدق وصفا</p> <p>سعد زغلول</p>	<p>غير مستقلة اشتد النزاع فيها من أنصار الحماية وطلاب الاستقلال .</p> <p>وغنى عن البيان ان موضوع قضايا الانتخاب موضوع سياسي وللحزاب شأن فيه وللحكومة اهام خاص به . فلا يسهل بل يتعذر التصديق بان تلك العوامل التي بينهاها لا تتحرك ولا تفعل فعلها ولا تحدث اثرها في هذه القضايا وما يصدر فيها من الاحكام .</p> <p>وبعد ما تقدم نقول لحضرة الاستاذ على ماهر باشا ان دائرة النقض والابرار التي وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة في مصر وظيفتها محصورة في مراجعة الاحكام النهائية والفصل فيما اذا كانت مطابقة للقانون في الاجراءات التي تبنت ،</p>
---	--	--

قبر الفقيه د العظیم



صورة قبر المنفور له سعد باشا وعليه الاكاليل والباقات

سعد في الحكم

في يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ افتتح البرلمان المصري لأول مرة وسط ابتهاج الأمة وفرحها فألقى المفطور له سعد زغلول باشا وكان رئيس الوزارة خطاب المرش بالنيازة عن جلالة الملك . وكان هذا الخطاب بمثابة برنامج لوزارة الشعب وهو كما يرى القراء كان كفيلا بترقية البلاد وابلغها أرفع مكانة ولكن الحوادث عاجلت وزارة الشعب فاستغلت على أثر حادثة السردار ولم تقدر ان تفعل كل ما ارادته للوطن من خير ورفعة ونشر هنا نص خطاب المرش :

حضرات الشيوخ . حضرات النواب
أهديكم أطيب سلامي . وأحيي فيكم ممثلي
شعبى الكريم . واهنكم منتخبين ومعينين بالثقة
العظمى التي حزموها لتؤلفوا أول برلمان مصري
أسس على المبادئ المصرية واحمد الله ان تحققت
بتأسيسه أمانة من أعز أماني وأول رغبة من
رغبات أمتي الشريفة

اليوم تدخل في دور التنفيذ النيابية
التي قررها الدستور : ولا ريب في أنها تبشر
باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا
المحبوبة

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . وألقت
بها عليكم مسئولية كبرى : فامسك مهمة من
أدق المهمات وأخطرها . إذ يتعلق بها مستقبل
البلاد . وهي مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه
الصحيح . ولا شك انكم ستعالجونها بروح من
الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون
من أهم مسلماتها الاتحاد المقدس الذي لا انفصام
له بين العرش والامة . والذي توفقت اليوم عراه
بالقسم العظيم الذي أقسمناه . وستؤدونه أنتم
عما قليل

لهذا يحق لي أن أصرح علنا باسمي وباسمكم
أن حكومتى مستعدة للدخول مع الحكومة
البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق
الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة
من الرجاء في الوصول اليها بقوة حقنا وعناية
الله القدير
ومن أهم وظائفكم أيضا ان تساعدوا

الحكومة وتشاركوا معها في إدارة البلاد على
الطريقة التي رسمها الدستور . وهي الطريقة
المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة . وعلى
مبدأ المسئولية الوزارية . ولقد وضعت هذه
الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات .
فعليها تنفيذ مبادئ الدستور وتطبيق أحكامه
بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليه
أن يتم التشريع بوضع القوانين الناقصة التي
أشار الدستور اليها وان يعيد النظر في القوانين
المعمول بها خصوصا ما لم يرض منها على
الجمعية التشريعية بسبب إيقاف أعمالها وأن
ينظر في قانون الانتخاب بما تلميه عليه نتيجة
الاجتهاد .

وستعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية
الحكومة للسنة القادمة وتبين منها ان
الارادات والمصروفات متعادلة . وان المال
الاحتياطي زاد زيادة عظيمة سيكون لها احسن
أثر في سمة البلاد المالية غير ان هذا لا يعفى
من التزام الحزم في السياسة المالية بل يجب
اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة
بنفقات لا ضرورة لها ولا يكون من وراء
اقتضاها تحسين في الادارة . ورعاية الاقتصاد
في الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق
الحاجة . وفي المرتبات حتى لا تزيد على قيمة
العمل المقررة لها .

ويجب اصلاح الادارة الداخلية بتقسيم
المصالح المختلفة وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد
اختصاصها . على وجه يضمن سهولة العمل
وسرعته وانتظامه . ويبحث في نفوس الموظفين

روح الجهد والنشاط . والشعور بالمسئولية
والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم
ويكفل السير على طريقة عادلة في التعيينات
والترقيات .

اما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة
فيها . غير انه ينبغي النظر في مراجعتها وتمثيل
نظامها . لا مجرد زيادة دخلها وتوزيعه توزيعا
أعدل بل أيضا لتقرير رسوم على الارادات
المعفاة بغير حق من الضرائب في الوقت الحاضر .

وغير خاف ان مراقبة المصروفات العامة
بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب
يضمنان انتظام الميزانية وثباتها ويسمحان
باستئناف مشاريع الاعمال العامة التي أهملت من
سنوات .

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتمثيلها
بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى
حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف
وتوسيع نطاقها .

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتمثيلها
التجارة على اختلاف أنواعها واستثمار النسيج
وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد
والاستفادة من مركز البلاد الجغرافي واصلاح
حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبيا
 واجتماعيا وحماية الامومة والعناية بالاطفال
 واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال
 ونشر التعليم بنوعيه الاولى والراقي

وعلى مصر أن تتبوأ مكانتها بين الدول بإيجاد
علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من
من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ
استقلالنا التام

والأمل وطيد في أن تتوج حريةنا السياسية
بدخول مصر في جمعية الأمم كدولة تامة
الاستقلال .

أبها الشيوخ والنواب :
ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة
شاقة . منها ما أشرت اليه ومنها ما هو معروف
لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكم

نسأل الله القادر على كل شيء أن يفرج
كربهم ، ويحسن الاحوال لنا ولهم ، ويتبع
الجميع بتحقيق الآمال .
« سعد زغلول »

كلمات لسعد

اننا إذ احترمنا أمراً للحكومة نحترمه لا نه
نافع للامة لالانه صادر من تلك القوة المسيطرة

السياسة اما ان تكون مضره بالا من العام فها هو
القضاء . جولى الفصل في جرائمها والافهى مباحة
للافراد فلا فائدة من اتخاذ حيلة جديدة
لها وقوانيننا الجنائية والحمد لله كفيلة بما قبلنا
على كل شيء . حتى على خواطرننا التي تختلج في
نفوسنا بل على افكارنا التي ربما نفتكرها
في المستقبل

وسافرت سافراً طويلاً مملأً موحشاً لا أريد
تذكره . فلما وصلت الى هنا استقبلني على ظهر
الباخرة من طرف الحاكم العام سكرتيره ورئيس
أركان حربه والطبيب ، وبلغني كل من الاول
والثاني سلامه وحسن استعداده لعمل كل ما يلزم
لراحتي . . . وساروا بي الى هذا المنزل القائم
في حارة الجنود الانجليزية بالجبل بعيداً عن المدينة
بنحو ٢٠ دقيقة في العربة . ويقع بباب المنزل
رجل من رجال الشرطة ليل نهاراً وهو يتبعني
حيث أسير ، والهواء هنا لا بأس به لغاية الآن ،
ولكن يظهر ان البرد يشتد في زمن الشتاء بما لم
تعوده والله أعلم .

واني هنا يؤلمني البعد كثيراً ، وأنا لم من نوع
آخر أشد الألم لما حل بواصف وزملائه
الافاضل . ان قلبي ليتفطر كدأ على مصابهم ،
ويتزعج كلما افكرت فيهم — وفكرى فيهم
كثير — ولكن هكذا كان جزاء أحرار الشمايل
وكبار النفوس وعظام الرجال في كل زمان ومكان .

عظيم الثقة في أن هذه المهمة تتم تدريجاً بفضل
الروح القومية التي بعثت في شعبي الكريم قوة
جديدة وملازمة حمة للعمل وغيره على خير الوطن .
وبعلاً قلبي سروراً أن أفتح الدور الاول
للبرلمان وأدعوكم للبدء في أعمالكم داعياً الله تعالى
أن يسد خطواتكم وأن يوفقي وإياكم لما فيه
خير البلاد .

خطاب من سعد باشا

وصل الى أحد أخصاء سعد باشا خطاب
منه وهو في جبل طارق فتعطف منه ما يأتي : —
جبل طارق في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٢
« تركت اخواني في سيشل يعانون حرارة الجو
ورداً منه وقلة الاطباء الاختصاصيين والادوية
اللازمة لامراضهم المختلفة ، ومعاملة الحكومة
وشدة مراقبتها على المراسلات البريدية والتلغرافية »



(صورة زولا)

المفقور له سعد باشا وعلى جانيه الشيخ عبد الرحمن قراة والشيخ محمد أبو الفضل ثم ابراهيم سعيد باشا وسينوت حنا بك وحمد الباسل باشا

خطبة مأثورة للفقيه العظيم في نقل مشروع ملنر

أقام الطلبة في ابريل سنة ١٩٢١ حفلة تكريم باهرة للزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا فالتى رحمه الله خطبة ضافية تقتطف منها ما يأتى :

سادتى . اخوانى . ابناءى الاعزاء .

أتقبل والخشوع بملأ جواحي تحية أولئك الاطهار الذين وهبوا ارواحهم لجد البلاد وكتبوا صحيفة ذهبوها بالدماء (تصفيق) رضوان الله عليهم ورحمته فقد كانوا أول من اشترك في بنيان مجد مصر وتأسيس النهضة الحاضرة

ثم أتقبل والسرور بملأ نفسى تحية الاحياء ، تحية أولئك الابطاء الذين هم عماد النهضة الحاضرة هم أتم . هم الشبيبة الذين نشغل لهم .

وأتقبل والسرور ايضا بملأ جوارحى أن أكون على رأس أمة لا تساق سوق الانعام ولكنها تسير خلف المبادئ لا الاشخاص (هتاف وتصفيق) .

أفتخر بأن أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية فى الاستقلال التام . وأتقبل أيضاً أن أهادم عهداً لا أحمده بانه باقى أموت فى السعى الى استقلالكم التام فان فزت فذاك والا تركت لكم تتميم ما بدأت به (تصفيق وهتاف ليحيى سعد باشا) وليس لرئيس جنوده مثلكم أن يلحقه ضعف أو يميل به ميل الى غير الخطه التى

رضيتموها . حرام علينا وكبير وزر ، حرام علينا وكبير جرم أن نأفى لكم بمشروع يخلد ذلك . جنائى كبرى — نعم جنائى كبرى أن تساموا لنا أموركم وأن تجعل المستقبل مظلماً فى أعينكم . يجب علينا اما ان نحفظ حقوقكم او اننا نترك العمل لكم ولذلك يهمنى أن أقول لكم أن مشروع ملنر لا يمكن قبوله مطلقاً قبل تعديله بتحفظاتكم ان يكون أساساً لاتفاق بيننا وبين الامه الانجليزية ومن يحاول أن

يجعل هذا أساساً لاتفاق قائماً يحاول اضلالكم — يحاول أن يضرب عليكم الذل الى يوم الدين . وقد أبنت لسامعين آخرين لم تكونوا بينهم ، شيئاً من تفصيل هذه الحقيقه . وأشعر بباعث من نفسى وأنا بين يديكم أن ألم بطرف مما قلته لتكون الشبيبة التى نشغل لها والتى هي صاحبة الشأن فى مستقبلها على بينة من امرها واذا مت قبل انتهاء الامر فى هذا فوصيقي اليكم ان لا تقبلوا هذا المشروع مطلقاً (تصفيق وهتاف)

ليس الامر لعبة لاعب بل هو جد أمة ، جد شعب ، ليس الامر مسأله لحزب بل هو حياة أمة بتمامها .

مشروع اللورد مانر قضى بان تكون الامور الخارجية تحت مراقبة الدولة البريطانية بحيث لا يمكن مصر أن تعقد أية معاهدة بدون رضاه الحكومة الانجليزية وحينئذ لا فائدة لنا مطلقاً فى أن يكون لنا ممثلون فى الخارج لانهم لا عمل لهم .

ولكن الانجليز أبانوا لنا عملاً هؤلاء الممثلين اذا وجدوا : ماهو ذلك العمل ؟ أظنكم قرأتموه فى الجرائد ولوم يكن واضحاً

قالوا ان الفائدة من وجود ممثلين لمصر فى الخارج بناء على ذلك الاتفاق هو أن قناصل مصر وسفراءها يشتغلون فى أنهم اذا رأوا واحداً يتكلم (كلام بطال وساعى سعى وحش يشتمك) مثلاً من الظلم الخائى بنا يبيدونه الى بلاده ، يبنى يكونون عبارة عن بوليس يضبط كل من يرفع صوته بان بلاده مظلومة هذه هي وظيفة القناصل فى رأى اللورد مانر اذا أمضينا هذا الاتفاق فاذا كان شاب منكم

يأتى الى مصر ويقول : يا ربنا اننا نريد ان يكون لنا ممثلون فى الخارج لانهم لا عمل لهم .

موجوداً خارج بلاده وجعل يتكلم ويأتى محاضرات ويقول أن هؤلاء القوم يظلمونا ويحكمون على الناس ظلماً وعدواناً فان القنصل يقول له لا تريد هذا الكلام لانه معاكسة للسياسة الانجليزية ويجب أن ترجع الى بلادك هذه هي الوظيفة التى أرادوا أن يجعلوها لقناصل مصر . فتحن نصرف المصاريف لماذا ؟ لاجل أن نساعد الظالمين على ظلمهم

كلا ! لا يلقى بكرامتنا أن تكون نتيجة سعيها فى أن يكون لنا مظهر خارجى أمام الدول ، هذا المظهر الخارجى وظيفته كم أفواه الذين يشكون من ظلم يحل بنا

كلا ! هذا لا يلقى بكرامتنا ولهذا يجب علينا أن نرفض هذا الوجه رفضاً باتاً .

هذا فيما يتعلق بالامور الخارجية أما فى الامور الداخلية فشاذا قضى به مشروع لجنة اللورد مانر ؟ قضى بان تكون هناك قوة عسكرية ما وظيفتها ؟ وظيفتها تأمين المواصلات بين الدولة الانجليزية وأملأها فى الشرق الادنى والشرق الاقصى وهذا التأمين يستلزم أن يمر عساكرها من الارض ومن السماء ومن الماء أى ان تصبح أرض مصر وسياها مصر وما مصر ممراً للجنود الانجليزية ولا يخفى عليكم ما يترتب على هذا من الضرر البين . ليس هذا استقلالاً لان بلداً يكون ممراً وممسكراً لجنود دولة اخرى لا يمكن أن يكون مستقلاً بل هو مهدد على الدوام بهذه القوة العسكرية نتج من هذا أن مصر تكون تحت مراقبة حربية بمقتضى هذا المشروع ونحن لا نقبله (تصفيق) .

قضى أيضاً مشروع لورد مانر بان انجلترا ومصر تشتركان فى تعيين مستشار مالى انجليزى تكون له خصائص صندوق الدين وفضلاً عن ذلك يكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى أن يشير عليها بكل ما يس المصالح المالية . والانجليز فى التعبير لطاف جداً وشاعرون باننا أناس تأخذنا العبارات — يقولون « تحت تصرف الحكومة المصرية » كلمة تنفخنا وم

لهذه الاسباب فمشروع ملنر لا يمكننا أن نقبله أبداً .

عرض هذا المشروع على الامة فأبدت فيه تحفظات ونعم ما أبدت وفرحت أناجداً وكنت على الحياد ولكنني أشرت في بياني الذي تشرفت بعرضه على الامة الى انه مخالف لأميننا وخارج عن حدود توكيلنا ولذلك رفضناه وأعلنا لجنة ملنر بعدم رضا ناعنه وسامنا اليكم الامر في قبوله أو رفضه .

ولما أبدت الامة هذه التحفظات فرحنا جميعا وعلنا هذه التحفظات الى لجنة لورد ملنر وعرضناها عليها وهنا أرجو أن تلتفتوا جيداً الى هذه النقطة وأدعو الصحافة على الخصوص الى الالتفات الشديد

قالت لجنة لورد ملنر اني لا أبحث الآن في هذه التحفظات وأرجأ نهائي الى المفاوضات الرسمية وقالت انه يجب الدخول في المفاوضات الرسمية على هذا المشروع ولكن الدخول على أساس هذا المشروع منافي للتحفظات فلا يقضى مثلاً بمستشار مالي وظيفته ما شرحنا وموظف في وزارة الحفانية اختصاصه ما بينا فاتخاذ أساساً للمفاوضات الرسمية تنزل عن التحفظات وإذا قبلنا الدخول في المفاوضات على أساس هذا المشروع حينئذ لا يمكن أن تقبل تلك التحفظات لأنها منافية لاحكام المشروع .

لذلك قلنا للورد ملنر وكنتنا اليه أيضاً انه يستحيل علينا الدخول في المفاوضات الرسمية على أساس هذا المشروع قبل تعديله بالتحفظات التي أبدتها الامة لاننا اذا قبلنا الدخول على هذا الاساس كان قبولنا منا لاحكام المشروع ولسنا قائلين له حينئذ — لا نقبل الا اذا عدل بتحفظات الامة . وقد عرضوا على أن أولف وزارة تحت رياستي لهذا الغرض قايت وقلت لا أقبل مطلقاً (تصفيق وهتاف) آبيت لاني لا أقبل مطلقاً وظيفة رسمية بعد ان أحلتهمون ذلك المحل الرفيع من قلوبكم (تصفيق) ولاني لا أقبل مهما كان الحال . ان أخطو خطوة فيها ضرر لكم . رفضنا وأعلنا خطتنا للامة والامة أبدت هذه الخطه وهي ان لا تدخل في المفاوضات الرسمية على أساس

يعني جميع الادارات المصرية كما قلت في غير هذا الجمع حتى الازهر حتى الاوقاف

مصالح الاجانب غير مفروزة بل شائعة في الامن وفي الري وفي الادارة — شائعة مشتركة بيننا وبينهم فالوظف الذي يكون من خصائصه مراقبة المصالح التي للاجانب مساس بها أولها مساس بالاجانب يتدخل في كل شيء . لأن مصالحهم منقسمة — ليست منزلة ، ليست مفروزة بناء على ذلك اذا قبلنا هذه المراقبة كما قلت وكما اقول وأكرر ، نكون قد قبلنا أن يكون للانجليز حق شائع في السيادة الداخلية المصرية فهل لهم هذا الحق الآن ؟ لا . فان أعطينا لهم فانهم ينازعوننا في كل شيء . وهم اقوياء ونحن ضعفاء خصوصاً وأن الدول والاجانب سيرحلون عن مصر ولا يكون لهم شأن في أمور مصر ويكون الامر محصوراً بيننا وبين الانجليز أي بين قوى ضعيف فمن نشكو ظلمهم اذا ظلمونا ألعصبة الامم ؟؟ « مفيش » وقد كانوا عرضوا علينا مشروعا فيه عصبية الامم ولكن عادوا فاستكبروا هذا علينا وحذفوا حقنا في الشكوى اليها

ومادامت الدول نفضت يدها منا فلا يمكننا أن نأخذ منهم لاحقا ولا باطلا لان طبيعة الكون تقضي بان تغلب القوى على الضعيف اذا شاركه وعلى كل حال ستكون هذه الشركة كشركة الحصان مع الخيال من ركب الخيال بلا كلام (ضحك شديد وتصفيق حاد) .

لناخذاع أقسنا وأنا لو كنت مكانهم لفعلت هذا وركبت مادمت قويا . ومها قال الانجليز غير ذلك الآن وربما كان صادقا اليوم ولكن متى راي أنه لاحد بيننا وبينه وأنه هو قوى فلماذا لا ركب .

حينئذ لا ، لا يمكننا أن نقبل هذه المراقبة التي تؤول الى أن يكون لانجلترا حق شائع في السيادة الداخلية المصرية ولهذا أؤكد لكم أن الامة المصرية جميعها قبلت هذا المشروع فاني لا أقبله مطلقاً .

احدي اثنين : أما أني أناجنون أو من يريدون القبول مجانين لكن أنا لست مجنوناً لانا نكم تقولون

أنهم اذا قالوا لنا هذه العبارة القمعة الضخمة يجعلونها تقبلها !! لكن لماذا تقبل هذا ؟ هل طلبنا هذا الطلب ؟ كلا ! ان كنتم تريدون جعل هذا الموظف تحت تصرفنا حقيقة فقولوا له هذا فيما بينكم وبينه فقط حين تعيينه ولكن لماذا تزموننا بهذه العبارة الجذابة في معاهدة مع أننا لم نطلبها ؟ اننا نرتاب في هذه العبارة بها كان باطنها لانها لو كانت بناء على طلبنا نحن المصريين لكان ممكناً أن لا نسمي الظن ولكن هذه الملاحظة غريبة ومع ذلك فاني قلت لهم هذه كرامة وملاطفة منكم أشكركم عليها ولا لزوم لها . فقالوا : « لا لازم نخدوها غصبا عنكم » وقالوا يجب أن يكون في الحقانية موظف انجليزى يعين باشتراك الحكومتين وتكون وظيفته ملاحظة القوانين الماسة بالاجانب ويكون له حق الدخول على الناظر المصرى — هذا شيء لطيف جداً — فقد احتاج الدخول على الناظر الى مثل هذا النص ؟ طيب أليس كل واحد له هذا الحق ؟؟ قالوا تريد تنويركم وربما أحججتم الى استشارة فلاحسن أن يكون له حق الدخول عندكم ويجب وضع هذه العبارة في المعاهدة !! قلنا لا نقبل . قالوا : لازم قبلوا !!

ما عمل هذا الموظف ؟ وظيفته الاصلية هي المراقبة على تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب وهم يريدون أن يتدخلوا محل الاجانب ولكن هل الاجانب لهم الآن هذا الحق ؟ هل لهم موظف في أى نظارة من خصائصه أن يلاحظ تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب ؟ كلا ! فاذا أراد الانجليز ان يتدخلوا محلهم فلماذا يطلبون ذلك الحق الذي ليس للاجانب الآن ؟ لماذا يخلقون لانفسهم هذا الحق ؟ هذا أمر لا يمكننا أن نقبله . ان هذا في مشروع تقرير ملنر وهو أن له الحق في المراقبة على جميع المصالح التي لها مساس بالاجانب . حينئذ اذا قبلنا هذا المشروع فانا نقبل بطوعنا واختيارنا وبعد ان ضحيتنا بما ضحيتنا به وبعد أن قلنا اننا أمة حية تريد أن تعيش معيشة الاحرار — نقبل باختيارنا وبقبل سعد زغلول والوفد المصرى أن الانجليز تكون لهم مراقبة على كل المصالح الماسة بالاجانب

سبائك تبيين للكتيب الوطنية

-١-

الوطن موجود لا شك فيه ، وفي العالم أوطان كثيرة وشعور حق بالوطنية لا يتوقف الاعتراف به على النفاذ الى كنهه واستقصاء منشأه والبحث في فائدته وضرره ، فمن الآن الى ان يتفق الساسة والباحثون على معنى الوطن وحدوده لاحاجة بنا الى الغاء الوطنية والاعضاء عن وجودها ولا موجب لارجاء حركة من حركاتها في انتظار تلك النتيجة التي سيتفق عليها فلاسفة السياسة والاجتماع اولا يتفقون !

الوطن موجود الآن لا شك فيه ، ولكنهم يقولون انه لم يكن موجوداً من قديم الزمان بل لم يكن موجوداً قبل نصف قرن من الزمان . فالحقوق الوطنية وحرية الاوطان والمطالب القومية وحرمانت الاقوام — كل هذه وما اليها الفاظ حديثة في معاجم المؤلفين لا تعزبها في كتاب قبل الثورة الفرنسية ، واذا عثرت بها في كتاب سابق للثورة فهي كلمات عندهم لا تفيد معناها الذي اصطللحنا عليه الآن .

يقولون هذا ولكنهم لا يتفون به كثيراً ولا يثبتون كثيراً لان الوطنية ان هي الانوع من « العصبية » عرفناه بهذا الاسم في العصر الحديث ، وما كانت الانسانية قط في عصورها الماضية خلوا من بعض أنواعها باسماء تختلف في ظواهرها ولا تختلف في جواهرها الا قليل اختلاف ، فصربية القبيلة وعصبية الجنس وعصبية اللغة وعصبية الدين كلها دليل على ان الوطنية — من ناحية العصبية فيها — ليست بالشئ الجديد في تاريخ الانسان وليست بالابتكار الذي لفته الخيالون اتباع الثورات ودعاة النهضة . ولو كان الناس يعرفون اسماء عواطفهم وغرائزهم قبل المضي فيها والاقباد

لها لقلنا ان الوطنية ينبغي ان تكون حدثاً طارئاً لانهم لم يسمعوها الا في هذه السنين ولم يتفقوا بعد على ماتعنه وما لاتعنيه ، ولكن الناس لم يتفقوا بعد على جامعة من الجامعات الاولى التي سيرت حشودهم واقامت دولهم وقلبت اطوارهم ، ولم يعودوا ان يفرضوا وشائج العصبية ليعرفوا منابتها وطرائقها قبل ان يكونوا ابناء قبيلة او ابناء لغة او ابناء دين او ابناء وطن ، فالامر الذي لا شبهة فيه هو ان العصبية قديمة وانها لم تغب من تاريخ الانسانية ولم تزل هي المحور الذي تدور عليه علاقات الدول والشعوب

كثرت بعد الحرب العظمى دعوات الوطنية وكثرت بعدها كذلك دعوة أخرى تشكك في الوطنية رتزع الى توهينها واضعاف شأنها ولا سيما في نفوس الشعوب الطامعة الى الحرية ، هذه « الدعوة الاخرى » هي دعوة « الدولية » او الاممية او هي الدعوة الى ان تكون كل أمة وحدة في أمة كثيرة تتكافل معاني المصالح والآمال وتنزل كل منها عن جزء من حريتها لضمان التعاون والاتفاق ، والمشاهد في أمر هذه الدعوة انها لا تروج ولا تشتد الا من جانب الامم التي استوفت جميع معالم الوطنية وصنوفها ولا ينتظر من دخولها في الاتفاق الا ان تجور على الوطنيات الاخرى وتحد من حريتها ومطامعها ، فدعاة الاممية اليوم هم ابناء الامم الغالية التي تستفيد كل شيء من هذه الدعوة ولا تخسر شيئاً في سبيلها ، وهذه ظاهرة لا تركى الدعوة ولا تستعمل اليها المدعوين

ومن كتاب الاممية المقتدرين في هذا العهد رامزي مؤري استاذ التاريخ الحديث في جامعة منشستر ، هذا الاستاذ عالم مؤرخ ولكنه

مبشر انجليزى يسخر العلم والتاريخ في خدمة الدولة البريطانية ، فانت تقرأ كتابه عن « الوطنية والاممية » فتتحرر ان هي الضحية التي تجود بها انجلترا على مذهب « الخلاص » المنتظر والوفاق السعيد الرشيد ، فكان ينبغي الانسان لم يمنحوا قسطهم من الرشاد ولم يلهوا عنهم الى الاممية الا لتكون انجلترا هي رأس الامم وهي جايبة الارض الى موعد لا تعلم منتهاه ، وقد يكون هذا هو رأى العالم الانجليزى ولكنه ان يكون رأى العلم ولا رأى وطنية أخرى غير وطنية الانجليز

يتكلم الاستاذ رامزي كلام العالم الحق حين يبحث في معاني الوطنية وتعريفاتها لولا اتخذ له وجهة غير وجهة العالم من بداية الامر فلم يتأثر به البحث الى النتيجة البريئة من الاوهام ، ونحن نعيد استعراضه هذه المعاني والتعريفات لانه استعراض واف لم نقرأ خيراً منه في سباقه ولكننا لا نتخذ معه تلك الوجهة التي أملتها عليه « الوطنية » وهو يعالج ان يهون من شأنها ما استطاع ! فهو يسأل : « ماذا نعني بكلمة الامية ؟ » ثم يجيب : « انها كما هو ظاهر ليست الشئ الذي نغنيه بكلمة الجنس ولا الشئ الذي نغتنه بكلمة الدولة ، وقد نعرفها الآن بانها بنية من اناس يحسون انهم مترابطون بالطبع فيما بينهم بروابط من القوة والصدق بحيث يبشرون معا سعداء ويسخطون اذا فرق بينهم ، ولا يطبقون الاذعان لانس لا بشركتهم في هذه الروابط »

« ولكن ما هي روابط الالة التي لا بد منها لتكوين أمة ان الإقامة في بقعة جغرافية ذات معالم مقصورة عليها هي في الغالب معدودة بين تلك الروابط ، ولا ريب ان اوضح الامم سمات ومعالم كانت لها فيما بينها وحدة جغرافية وكان الفضل في قوميتها اكثر الاحوال لتلك الوحدة ولذلك الحب الذي يشعرون به للتراب التي درجوا عليها وللمشاهد الطبيعية التي ألّفوها . على أن الوحدة الجغرافية ليست على كل حال بالشرط الجوهري للقومية ، ومن السهل ان

كما حدث بين الهولنديين والبلجيكيين، اذ استحال عليهما الانضواء الى دولة واحدة لما بينهما من اختلاف العقيدة الدينية، والافان البلجيكيين يختلفون فيما بينهم لغة وجنسا اشد من مخالفة بعضهم للهولنديين في هذه الامور، وقد كان تفرق المذهب هو العقبة الكبرى في طريق الحركة الوطنية في ايرلندا كما كان تفرق المذهب بين الكاثوليك والمنشقين في الامه البولونية احد الاسباب التي هوت تلك الامه، بيد ان هناك احوالا اخرى لاتقل عن هذه لم تمنع فيها الخلافات الدينية العميقة وحدة القومية. فاللانيانصفيها بروستانتى ونصفها كاثوليكي وانجلترا لم تعرف وحدة الدين بعد عهد الاصلاح وهامي الحرية الدينية الكاملة في جميع اعم الغرب تحسب اليوم من علامات الدولة المتمدنة. غير اننا لا ننسى ان الوحدة الدينية في بعض الحالات تصبح عاملا لا غنى عنه في انشاء القومية، اذ ان المدارك الادبية والعقيدة الاساسية عن مكان الانسان في هذا العالم وواجباته لغيره ان تكون من التفرق بحيث يستحيل معها اي يصعب التفاهم جدا بين أبناء الامه الواحدة. ولهذا كانت الخلاف الجوهري بين نظر المسلم ونظر المسيحي في الدولة العثمانية عاملا جعل نمو الروح القوي بين أبنائها من الامور التي تحتل الحصول «... وكثيرا ما نجم عن طول الخضوع لحكومة وطيدة النظام — بل الخضوع حتى للحكومة الطاغية — ان تتولد الحاسة القومية وبخاصة اذا استطاعت الحكومة ان تبني بين رعاياها نظام عدل ومساواة بقبولونه وبدخولونه في شؤونهم المعيشية، ولا نزاع في ان سيطرة الملوك النورمانيين والانجيليين ونظام العدل العجيب الذي بسطوه بين رعاياهم كان عاملا رئيسيا في ضم الشعوب الانجليزية وادماجها في امة شاعرة بالحاسة القومية. كذلك القومية الفرنسية مدينة بمثل هذا الفضل لحكومة ملوكها المستبدين من عهد فيليب اغسطوس فنانزلا، ولم تنألف الوحدة الاسبانية الا بفضل الملكين المستبدين شارل

بمجهور رعاياهم..... وهناك عنصر ثالث للوطنية أخطر كثيرا من عنصر الجنس وهو الوحدة اللغوية. فما لاجدال فيه ان وحدة اللغة رابطة من أهم الروابط ولا سيما من حيث ان ملاح اللغة وشياتها لها سلطان كبير في ملاح الافكار وشيات الميول بين الذين يتكلمون بها.... فان اللغة المشتركة معناها ايضا الآداب المشتركة والمطامح الفكرية المشتركة وميراث مشترك من الاغاني والقصص يتضمن الروح القومية وينفثها في كل جيل... على ان وحدة اللغة لا يلزم ان تجلب الوحدة القومية واختلاف اللغة لا يلزم ان يمنع تلك الوحدة. فاللغة الاسبانية فاشية في امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية ولكن هذه البلاد قد فقدت منذ عهد طويل كل شعور ينجح بها الى الدخول في طي القومية الاسبانية، وكذلك الامر بكيون الشاليون يتكلمون الانجليزية وهم قومية مستقلة كل الاستقلال، وينحوا الاستراليون والكنديون هذا النحو في الشعور بالقومية المستقلة، والى جانب هذا نرى الايقوسيين امة وان كان بعضهم يتكلم الغالية وبعضهم يتكلم الانجليزية، وبرى السويسريين امة وان لم تكن لهم لغة خاصة ولم يزالوا موزعين بين الفرنسية والجرمانية والابطالية، وبرى البلجيك امة وان كانوا يتكلمون الفلمنكية والفرنسية والجرمانية، فوحدة اللغة بهذه المثابة ليست بالضرورة المحتومة لنمو القومية ولا هي بالكافية وحدها لاتمامها على كل ما لها من القوة البنائية في انشاء الاقوام»

«ولقد عدت وحدة الدين احيانا عاملا من عوامل القومية ورأينا احوالا لاشك ان الدين كان فيها أحد العوامل القومية القوية. ومن هذا أن النزعة القومية في اسكتلندا قد تعزى الى جون نوكس اكثر من أى عامل آخر على افراد، الا ان الدين وحده يندر ان يخلق امة ان لم نقل انه لم يكن قط كافيا لخلقها، وما برح الاخفاق نصيب كل محاولة ترمى الى بناء الوحدة السياسية على اساس الوحدة الدينية. فربما كان الاقرب ان يقال ان الشقاق الدينى يعوق الالفة القومية

لدى امة مبعثرة الموطن في بقاع تختلف اشد لاختلاف كلامه الاغريقية وهي مع هذا على سبور قوي بالوطنية، كما ان حدود بعض الامم نوات النزعة الوطنية البارزة ليست بالحدود التي يميزها المعالم الارضية، فابولونيون مثلا — وهم أبناء امة من اشد الامم الاوربية غيرة على الوطن واصرار على الحبة الوطنية — يقيمون في ارض ليس لها من معالم واضحة على أية جهة من جهاتها، والفاصل بين الارض الفرنسية والارض الجرمانية فاصل انشاقى في معظم نواحيه، في حين ان الوحدة الجغرافية الحقيقية على السهل المجرى الذى تتحدق به مناطق الجبال ويتخلله نظام نهري واحد لم تلح في انشاء وحدة قومية، فالوحدة الجغرافية ربما ساعدت على تكوين امة ولكنها ليست بالضرورية ولا هي بالزعم عناصر القومية»

«ندع هذا ونلتفت الى الوحدة الجنسية فقد طالما حسبوها لازمة بل حسبوا انها هي المنصر اللازم للقومية، ومع هذا لا نرى امة على الارض تخلو من مزيج الاجناس ولم يسبق قط ان كان في الدنيا جنس — تيوتون أو سلافا أو قلنا — أفلح في ضم افراده جميعا الى أسرة قومية واحدة. والحق ان شيئا من وحدة الجنس لازم للقومية. اما يكفي أن تنمى العناصر التي تتألف منها الامه اصولها المختلفة والافصلهم فيما بينهم فاصل ظاهر الرسوم والسمات، او لنا أن نقول ان امتزاج الاجناس لا يمنع الامه أن تنمو فيها روح قومية مادامت أجناسها مدججة فيها مشتركة بروابط الزواج والروابط الاخرى، واما يعوق الروح القومية ان يكون بين أجناس الامه جنس يتعالى على سائرهما ويعتقد لنفسه التفوق والسيادة عليهما وان يتمثل هذا الاعتقاد في احكام الشرعية أو العادة. وربما كانت أجناس المجر خليفة ان تنطوى في قومية واحدة لولم يعزلها المجرىون من مبدأ الامر ويترفعوا عن رعاياهم السلافيين والرومانيين. ولقد كانت العقبة الكبرى لطريرق القومية الهندية قانون الطبقات الصارم الذى اقامه الآريون حائلا بينهم وبين الاختلاط

الشعب الارمني ووطنه القومي

هل تساعد جمعية الامم؟

كانت مشكلة حماية الاقليات ومازالت في مقدمة الوسائل التي تتوسل بها دولة قوية للتدخل في شؤون دولة ضعيفة ، وكانت تظهر في تركيا بمظهر ديني فتدعى بمض الدول حماية المسيحيين في تلك البلاد باعتبارهم اقلية دينية في بلاد اسلامية. فعندما انتهت الحرب العمومية برزت مشكلة الاقليات في شكل أعم وتناولتها معاهدات الصلح بنصوص صريحة . فصرنا نرى مسائل تخص اقلية عصرية واقليات دينية وصارت مشكلة حماية الاقليات منوطة بجمعية الامم . ووضع مجلس الجمعية نظاما خاصا لمعالجة المشاكل المتعلقة بهذه الاقليات وبادر اليهود في بولونيا ورومانيا وغيرها والمجريون في رومانيا والالمان في بولونيا وامثالهم من الاقليات في البلدان الاخرى التي نصت معاهدات الصلح على وجوب حمايتها الى الاستفادة من جمعية الامم ونظامها والى رفع الشكوى الى تلك الهيئة الدولية العامة من كل حيف يصيبها ومنذ شرعت الدول في التدخل في تركيا وتحريض الارمن عليها لميجن الارمن اى فائدة سوى القتل والتفريق والتفريق انتقاما منهم لخدمة الاجنبي . وكانت النكبة الاخيرة أشد النكبات واعظها هولا . فعندما نشبت الحرب العمومية اصنفوا الى دسائس الروس وأعدوا العدة في الخفاء للانتفاض على تركيا فشرع ولاه الامور بمساعيهم وبادروا الى حل المسألة الارمنية حلا حاسما قاسيا فاخرجوا الارمن جميعهم من ديارهم وشرودهم في انحاء المملكة المختلفة واعمل الجنود الذين ساقوهم سيوفهم في رقابهم رجالا ونساء واولادا . وانهم قوام التعب من السير مشيا على الاقدام فسقط ألوف على الطريق وفكت الامراض بالوف أخرى وبقيت بقية كتب لها القدر السلامة فانزلت في بلدان غريبة عنها وتركزت فريسة بين مغالب الجوع فمات منها من مات وسلم من سلم .

وبقيت بقية من الارمن في جهات كيليكيا في زمن الحرب . وبعدما انتهت الحرب واحتلت الجيوش الانكليزية تلك الانحاء عاد الوف من الارمن الذين كانوا قد هجروا تلك الديار الى منازلهم . ولكن الفرنسيين حلوا بعد سنة من الزمن محل الانكليز ونشب العداء بينهم وبين الترك فانضم الارمن بدون قيد ولا شرط الى الفرنسيين وكانوا في خلال الاحتلال الفرنسي قد تعاونوا في الجيش واتهزوا هذه الفرصة للانتقام من الاهالي الاتراك ولكن الفرنسيين رأوا بعدما حاربوا الكيليكين مدة غير قصيرة ان ينسحبوا من كيليكيا فانسحبوا تاركين (أصدقاؤهم) الارمن بين ايدي الترك ف وقعت المذابح الاخيرة وقتل الترك بالارمن شرفك فلم ينج منهم من الموت سوى الذين اراد القدر ان يظهر للعالم أعجوبة بانقاذهم .

وعندما تقلب مصطفى كمال باشا على اليونان في الاناضول وطرد جيوشها وقتلها اراد هو ايضا ان يحل المسألة الارمنية والمسألة اليونانية معا فطرد جميع الاروام وجميع بقايا الارمن من الاناضول . ومنذ ذلك الحين لم يبق في الاناضول كله ارمني اوروى . وتفرق الارمن المطرودون الى اليونان والاساتنة وبلغاريا وسورية . ويبلغ عددهم في هذه البلدة مائتين ومخمين الفا .

ولكن زعماء الارمن اظهروا من البراعة في نشر دعايتهم في الخارج بقدر ما اظهروا من النباوة في معالجة قضيتهم في الداخل . فاستطاعوا ان يستميلوا اليهم جميع الشعوب التي استضافوا بها ويستندوا اكفها لمساعدتهم . فلمهم الآن في كل بلد غربي كبير جمعيات منظمة لنشر الدعوة وجمع الاعانات . وتقابلهم جميع الامم التي يعملون بينها بالعطف والتأييد . ولكن كل ذلك لم يحجب نقطة من دمائهم ولم يمنع الترك عن ابادته عنصرهم واقتلاع جذوره من الاناضول وطرحها في النار . فكل من يتأمل

في هذه النتيجة يرى ان الفائدة الوحيدة التي جناها الارمن من الاصغاء الى دسائس الدول والى « نصائحها » هي الهلاك الحتم .

ولكن الشعب الارمني المملوء نشاطا وذكا لم يسكت بل ظل يسعى الى الحصول على وطن قومي يستقر فيه ويحكم نفسه بنفسه . فعندما تلاشت أحلامه في استعادة المملكة الارمنية القديمة ولى وجهه شطر روسيا حيث قامت جمهورية أرمنية صغيرة في اربان في الآن أحد جمهوريات السوفييات المتعاقلة . ولعل الدول العظمى هي التي نصحت الارمن كماداتها بالانجاء الى اربان رغبة منها في ستر جرائمها الماضية في حق الارمن واطفاء النار التي أشعلتها الكارثة الارمنية في جميع انحاء العالم المتحدين ونحو العار الذي لحق الحلفاء بسببها .

عند ما فتحت جمعية الامم أبوابها كان الارمن في مقدمة الشعوب الضعيفة التي قرعته طالبة غوث الجمعية ومساعدتها . على ان الدول العظمى ارادت عند ما وضعت معاهدة سيفر التي ماتت جثتنا ان تقرر للشعب الارمني كيانا في الاناضول فحدث له قطرا معينا هناك وقررت وضعه تحت انتداب دولة كبيرة لحمايته . ولكن جميع الدول امتنعت عن قبول هذا الانتداب حتى الرئيس ولسون بطل تحرير الشعوب . فطلب البعض من جمعية الامم ان تتولى هي بذاتها هذا الانتداب مباشرة فجابت الجمعية انها ترغب كل الرغبة في مساعدة هذا الشعب وحمايته ولكنها لا تملك من الوسائل ما يخولها القيام بهذا الواجب فيجب ان تتحمل إحدى الدول العظمى مسؤولية حماية الشعب الارمني .

على ان الحلفاء ارادوا ان ينتهزوا فرصة انعقاد مؤتمر لوزان ليحصلوا من تركيا على بعض التسهل مع الارمن . فعرضوا اقتراحا على المؤتمر لانشاء وطن قومي للارمن في تركيا فقابل مندوب تركيا هذا الاقتراح بالرفض البات . ولكن اصحابه لم يقنطوا من السعي بل عدلوا الاقتراح تعديلا كبيرا وعرضوه ثانية على المؤتمر فرفضه الترك بمنال الشدة التي رفضوا بها الاقتراح

الاول . وعندما وضعت معاهدة لوزان لم يرد بها أى ذكر للمسئلة الارمنية . وأدركت الدول عظمى انه لم يبق اى أمل في اعادة الارمن الى ديارهم وان الترك مصممون على ان لا يسمحوا لأي ارمني بالسكنى في الاناضول

فكان من الطبيعى بعد كل هذا ان تتجه انظار الارمن الى جهات أخرى . و بعد كثير من الاخذ والرد بين زعماء الاحزاب الارمنية الاتفاق في ما بينهم على أن يولوا وجوههم لجمهورية أريافان الروسية لتكون هي الوطن الدائم للارمن . ولكن أريافان جمهورية صغيرة ضعيفة واقعة تحت سيطرة موسكو فلم يكن من السهل تنفيذ هذه الفكرة . فذهب عدد من زعماء الارمن الى جنيف وخطبوا جمعية الارمن في هذا الشأن وطلبوا منها ان تتخذ التدابير الكافية لنقل مهاجرى الارمن الى أريافان واسكانهم فيها . فاحالت الجمعية هذه المسئلة الى الدكتور نانس الذى يشغل منصب مندوب سام لمعالجة شؤون اللاجئين وطلبت منه ان يدرسها ويقدم الى مجلس جمعية الارمن تقريراً في شأنها فقبل الدكتور نانس بعد تردد كثير ان يقوم بهذه المهمة وشرع في درسها ومعالجتها . ورأى الدكتور نانس كما رأى زعماء الارمن ان خير ما يمكن ان يعمل هو نقل اللاجئين من الارمن الى أريافان لا الى اى مكان آخر . ولكنه وجد انه لا يستطيع ان يقوم بأى عمل ليس ان يدرس الحالة في أريافان ليرى هل يصلح لاسكان اللاجئين فيها ؟ وهل توافق حكومتها على هذا المشروع ؟ وما هي الاعمال التي يستطيع اللاجئين ان يعملوها هناك لكسب العيشة ؟ فألف لهذا الغرض لجنة من الاختصاصيين وذهبت هذه اللجنة الى أريافان بعد تأخر و تردد لا محل لتفصيلها واذ كراسياهما . و درست الحالة درساً دقيقاً ووضعت تقريراً مفصلاً عنها وقدمت التقرير الى مجلس جمعية الارمن في اجتماعه السابق

على ان الدكتور نانس لم يفتر عن السعى في

خلال ذلك تمهيد جميع السبل لتنفيذ مشروعه وبما سمحت عليه عزيمته بعد الدرس والاختبار انه من الواجب انشاء مشروعات للرى في أريافان وارواء اراض تصلح لاسكان ثلاثين الف مهاجر فيها . ورأى ان انشاء هذه المشروعات ونقل العدد المذكور من المهاجرين الى هناك يقتضيان من نفقات تقدر بنحو مليون جنيه . فطأطأ جميع الدول في ذلك فرأى انه ليس من الممكن الحصول على هذا المبلغ . الا انه لم يئأس بل فكر في وسيلة أخرى . وهي انه اقترح على حكومة أريافان ان تشرع في ارواء اراضيها وان تسعى الى الحصول على ما يقتضيه هذه الارواء من الوسائل . ووعدها بان يبذل جميع جهوده لنقل اللاجئين الى تلك الاراضى واسكانهم فيها . وتقدر نفقات الرى بنحو سبعمائة الف جنيه ونفقات نقل اللاجئين واسكانهم بنحو ثلثمائة الف جنيه . وهذا المبلغ الاخير هو الذى يسعى الدكتور نانس الى إيجاده أما حكومة أريافان فاتها اجابت الدكتور نانس على اقتراحه انها متفقة معه على مبدأ اسكان مهاجرى الارمن في أريافان ولكنها تجد في اقتراحه مشروعا جديداً يحتاج الى درس دقيق فهي ستظرفيه وترسل الى الدكتور نانس رأيا في شأنه في ما بعد

وعندما عرض الدكتور نانس نتائج مساعيه على مجلس جمعية الارمن في الاجتماع الذى عقده في شهر يونيو الماضى طلب منه المعونة للحصول على المال اللازم لنقل المهاجرين الى أريافان وقال انه فاوز كثيراً من الجمعيات الارمنية في اوربا وامريكا وغيرها وفهم منها انه يستطيع ان يحصل بواسطتها على نحو مائة الف جنيه فهو يحتاج الى مائتى الف جنيه أخرى لكي يستطيع تنفيذ المشروع . وناشد الدكتور نانس الاعضاء وخص منهم بالذكر ممثلي الدول العظمى ان يبذلوا كل ما في وسعهم لاجاد هذا المبلغ والا فان فشل المشروع اعظم عار يلحق جمعية الارمن ويلحق ايضا تلك

الدول التي وعدت الارمن وعوداً لا تعد ولا تحصى ولم تنفذ شيئاً منها ولكن المجلس لم يجب الدكتور نانس الى طلبه مباشرة بل قرر في الجلسة التي عقدها في ١٧ يونيو الماضى تقديم جميع الاوراق المتعلقة بمشروع اسكان المهاجرين الارمن الى اعضاء جمعية الارمن وان يطلب منها ان تدرس هذه الاوراق لكي يعيد المجلس النظر في المسئلة في اجتماعه المقبل وان تفحص الدول الممثلة في مجلس جمعية الارمن اقتراحات الدكتور نانس باهتمام على شرط ان تعطى جمهورية أريافان تأكيدات كافية في شأن مشروعات الرى المذكورة في مشروع الاسكان

وبما يزيد المسئلة حروجة ان حكومة اليونان خاطبت الدكتور نانس في شأن مهاجرى الارمن الموجودين في بلادها وأبلغته ان لديها من المهاجرين اليونانيين عدداً عظيماً جداً وانها تسعى في كل مكان الى اقتراض المال لاعانة هؤلاء المهاجرين واسكانهم فليس من المعقول ان تقترض المال ايضا المهاجرين آخرين قبلتهم ضيوفاً في بلادها واطهرت نفوسهم كل شفقة ورأفة في وقت امتنعت فيه جميع الدول الاخرى عن قبولهم في بلادها . وتقف بلغاريا مثل هذا الموقف في مسئلة المهاجرين الموجودين في بلادها . ويوجد في سورية نحو ١٥٠ الف ارمني نازلين في اماكن مختلفة يزاحمون الاهالى على معاشهم ويلاقون من السلطة الفرنسية من العطف ما تمسكه عن اهالى البلاد الذين نكب كثيرون منهم في السنتين الماضيتين . ولعل المقصود من مشروع الدكتور نانس هو نقل المهاجرين الموجودين في اليونان وبلغاريا فقط . على ان جميع المهاجرين يفضلون لو استطاعوا ان يذهبوا الى أريافان . وقد لا تكون اقامتهم في سورية سوى اقامة وقعية تنتهي حالما تتوفر الاسباب لنقلهم الى جمهوريتهم الارمنية فسي ان تتوفر هذه الاسباب في اقرب وقت ليرتاح الارمن ويرتاح العالم معا من هذه المسئلة التي سفكت من اجلها انهار من الدماء والدموع .

دروس بليغة

في اسرار البطولة وفضل الابطال

- ٣ -

شخصية البطل

لا نحسبنا في مقالنا الماضي قد المنا بكل الدقائق التي يجتمع من اتساقها وتناسب اجزائها معنى البطل وماهيته ، ونحن الآن آخذون فيما لم نأخذ في بيان من خلالاته ومزايده ومظاهر بطولته . ثم عاطفون بعد ذلك على شخصيته . ان اعتدال شهرة البطل ونزوعه الى الخير وسكونه الى الفضيلة ، كل اولئك انما هي عند البطل وليدة الرغبة في الاحتفاظ بكرامته في الناس وفضله في نفسه وقيمه في تقدير ذاته ، فهو يحب الفضيلة ويكلف بالخير والقصد ، لا لشدهتها وعنفوانها ورهبتها ، وانما لفخامتها ولطفها وبداعتها ، اذ لا يرى هناك من حاجة تحمله على ان يبدو عابسا متنظما زاجرا شهوته راغبا عن الشراب صادقا عن التبغ مريدا نفسه على التقشف والشطف ، كارهها للاشتغال بمطارف الخبز والديباج ، فان الرجل العظيم قلما يحفل بطعامه او ياه به بنوع ملبسه او يعطينها من اهتمامه وعنايته وتفكيره بعض ما يعطينا جمهرة الناس وسوادهم لان حياته تجري مجرى الطبيعة ، وتنساق مساق الشعر والقصيد .

ولقد روي عن البطل الروماني بروتس انه عند ماسقط فوق سيفه في صرعة الموت عقب المعركة تمثل ببيت من شعر يوربيديس وهو « ايها الفضيلة لقد تبتك طول الحياة واقفيت اثرك ددى الاجل فلم اجدك آخر سعي ومطافى غير مجرد خيال زائل .. » ولكننا لانك في كذب تلك الرواية التي تعيب ذلك البطل وتتحيف جوانب بطولته فان النفس العظيمة لا تتبع نياتها وعظمته وقضيلتها بذلك ان البخل المرخص . وهي لا تطلب ان يكون

طعامها نخما فاخرا وفراشا لبنا وثيرا بل جوهر العظمة هو في شعورها بان في الفضيلة كفايتها وشبعها ووربها وسكينتها وفي الفقر ورقة الحال حليتها وزينتها لانها لا تحتاج الى الكثير ولا تطلب الموفر ولا تحفل بالشطف والحمران وما احسب هناك مظهرا من مظاهر البطولة هو انغم في ذاته ولا أجل ولا اردع في نفسه من ذلك المزج الذي تبدو به وتلك الدعابة المفراج الطروب التي تترادى للناس بها ، وفي الجماهير كثيرون او تروان قوة الصبر والاضطلاع بالامذاب والالام ما يعينهم على احتمال الوطأة القاسية صابرين والاصطيار للذات عابسين متجهمين ، ولكن غير شاكين ولا متبرمين . أما الابطال اولئك الارواح العظيمة النادرة فانهم قد استهانوا بكل ما في هذه الحياة من خير وشر واسترخصوا الدنيا وما فيها فأضحوا يتسمون للعذاب اذا أقبل ، ويظلمون باسمين متفتحي الصدور اذا أدبر الهناء وفر ، واذا عجزوا عن مناهضة أعدائهم لم يعمدوا الى رجاء يترجونه اليهم ولم يلجأوا الى التماس أو توسل ، وانما يبقون أبداً مشتملين بيردة بطولتهم لا يخلعونها مسكروه وان عز ، ولا يعضونها عنهم لخطب وان عظم او جل ، وقد انهموا قديما البطل « سيبو » بالسرقة من مال الشعب ، واختلاس نزوة الامة ، فاني أن يطلب من خصومه المهلة ، ورفض عز زاحي الألقاب ان يسأل قضائه التدبر في الامر والروية ، وكانت قوائم الحساب في يده ، ووسائل الدفاع عن نفسه في قبضة كفه ، ولكن راح يمزقها وينثرها بددا أمام قضائه ، ولا تنسوا رضى

الفيلسوف سقراط عن التهمة التي قرفوه بها ، ورغبه عن الدفاع عن نفسه ازاءها ، وتقبله كأس الموت مقراها هائبا ، وكذلك ديدن البطولة الصادقة فهي لا تنزل الى النظر الى شيء من الاشياء نظرة عبوس ووجد ، بل ينبغي ان يكون كل شيء في عينها فرحا كاغنية الكنتار مطربا كصديق العندليب فوق الايك والافنان ، حتى ولو كان ذلك الشيء النهوض بامة والدفاع عن حقوق شعب ، ومناضلة أقوى عدو ، ومجاهدة أعنف خصم ، وهكذا البطل يضطلع بامره في رفق ومراح ، كما نه بعض الهولون من ألوان القصف ومسرة من المسرات ، لاه أكبر من أي خطب ينزل بساحته ، وأعظم من أن يطامن للخطوب الشداد رأسه وللبطولة مزجة جليلة مثلها وهي فضيلة الثبات ، ونحن نعلم ان للناس جميعا نزعات دائمة ، وأهواء متقلبة ، ونوبات عارضة وهزات فسيانية طارئة ، أما البطولة فلا تعرف تقبلا ، ولا تماشى الهوى ، ولا تخشى ملامات الناس لانها توقن انها فوق ملامة اللوام ، خلية من كل عاب وذام ، وتؤمن في أعناق نفسها بانها كفيلة بارضاء الناس ، قتيبة بنيل اعجابهم وموافقتهم على فعالها ومطالبها وخوابرها ونياتها . ثم هي لا تخشى ان تضطر بعد ذلك الى الاعتذار من فلة فرطتها ، أو التشفع لهنا ظهرت عليها ، لانها تزن قبل العمل فكرتها وتوأم بينها وبين اذهان الذين حولها ، لكي تبلغ ثنية الصواب في النهاية غير ضالة ولا مرتدة .

ولقد قيل عن اللورد « شاتام » ان الذين حضروا زمانه وسعوا خطبه وبيانه كانوا يشعرون بان في الرجل شيئا خفيا هو ابلاغ من كل قوله واروع من كل كلامه . وقد انتقد الناس الفيلسوف كارلايل مؤرخ الثورة الفرنسية فقالوا ان جميع الذي جاء به من الاحداث والحقائق عن البطل ميروا لا يبر ذلك التقدير الرفيع الذي قدر به بطولته وتلك المسكاة العالمية التي سما اليها بعبقريته ، وقديما قالوا كذلك ان الفعالي التي أتاها أبطال المؤرخ بلوتارك

الرومانى لا توازى الصيت البعيد الذى أصابه
والحمد العظيم الذى ظفروا به ونحن اذا مضينا
نشمس قدر الزعيم واشتغلنا ومكانته الصادقة في
عالم البطولة من قصة وقائمه وتاريخ حوادثه لم
نجد ثمة ما يبرر تلك الرفعة التى سما إليها في
يجمع الابطال ، وفي تحليل هذا التباين بين فعال
البطولة وبين شهرتها لسنا نقول ان الصدى
الذى يتردد في انحاء السموات هو في العادة
أطول من قصف الرعد في ذاته وأشد من
زجره ، وانما نقول ان في البطولة قوة خفية
مدخرة تفعل في نفوس الجماهير بالذات
لا بالواسطة ، وقد حارت الدنيا في تحليل تلك
الروحانية الجليلة المهيبة التى نطالها من الرجل
العظيم فاستمتها فيما مضى «الجنية» و «العبقري»
وتضافر الناس في العصر الحديث على تسميتها
بالشخصية ، وقالوا تلك قوة غير منظورة ولا
ظاهرة ، هي للعظيم الدافع والهادى والمرشد ،
وهي سر من اسرار الله فيه ، وحكمة من حكم
السموات تنزلت عليه ، وهي رفيقة الذى
لا يخل عنده فيما عظم من المواطن ، ونصيره الخفى
الذى يشد أزره في الخطوب والحن والكروب ،
واذا تجافى يوما عن مجامع الناس ، ورغب عن
غشيان الندوات والحفلات ، كانت معه تؤنسه
في وحشته ، وتسريره في نجواه وخلوته ،
وقد ترى المواهب الاخرى من بلاغة وأدب
جم وبراعة سياسية . وغيرها من مظاهر النبوغ
ومعالمه تبدو حيناً على اشدها ، وحيناً ينتابها
الضعف ، ويماجلها الركون ، وتترادف عليها
الطوارئ ، أما الشخصية فهي ابداء لا تنشأها
يوماً غاشية ، ولا تنمى عليها يوماً غائمة ، فلا
تنضال تباع الحوادث ، ولا تنكشف امثوزى
حيال الطوارئ والملمات . وما يحاوله الاديب
او الكاتب او السياسي من التأثير باقى بمثله
ويبلغ منه واجل الرجل العظيم بشخصيته
ومعناطيسيته ، وهو في معركة الحياة لا يحشد
كل قوته للجلاد ، ولا يلقى كل باسه في النضال ،
لان له من سحر الشخصية ما يكفل له
الاتصار قبل ان يحطم قوته ، أو يستنفد كل
منته ومدته ، وكذلك لا تقع انتصاراته في

الجهاد والمناجزات الا وليدة السحر والسمو
التفاسى ، وسليطان الجلال ، لا نتيجة قراع
السيف بالسيف ، وبروز القرن للقرن ، ومناهدة
الخصم للخصم ، بل هو ينتصر لان ظهوره يغير
وجه المعركة ، وخروجه للساحة يحيل معالم
الواقعة ، وقد جاء في الخرافة اليونانية القديمة انه
قيل « ليل » كيف عرفت يا يول ان هرقل
كان الها فاجاب كنت أشعر بذلك من أول
وهلة تقع عني عليه . اما البطل تسيوس فكنت
اذا رأيته أشوق لمشاهدته وهو يتأجر ويحارب
او يستاق جياذه المشدودة الى المجلات في سدح
القتال ، أما هرقل فلعمري ما كان بحاجة الى
جلاد او مناجزة ، لقد كان ينتصر سواء اكان
واقفاً أم سائراً أم جالساً بل على الحالات كلها ،
كان هرقل الفائز المنتصر

(يتبع) عباس حافظ

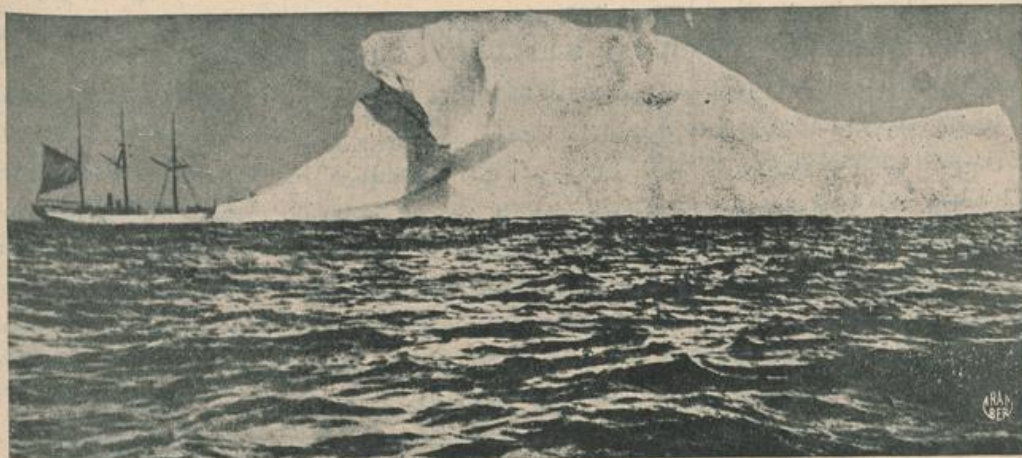
سداعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الخامس وفيليب الثاني . وما يستحق التنويه
ان فكرة القومية لم تنتج قط لاهل الهند الا
بعد ان دانوا جميعاً للحكومة الراسخة والادارة
القانونية المنظمة التى جاءهم مع السيطرة البريطانية
.... على ان مجرد الاشتراك في الحكومة بالغا
ما بلغ من النظام لن يأتى بوحدة القومية ، ولا
بدان يسبق ذلك عناصر أخرى وروابط طبيعية من
هذا النوع أو من ذلك لكن تخلق مؤهلات الامة
قبل ان يبنى للقوانين المنظمة ان تخلق فيها الوحدة
« والآن في هذه الايام — حيث لا يزال
الزى الغالب على التفكير ان ترد جميع حركات
النفوس الآدمية الى أسباب اقتصادية —
نسمع أحياناً من يقول ان الاشتراك في المصالح
والشواغل وما يحدثانه من تشابه النظر الى الحياة
هو على الاقل عامل فعال في انشاء القومية ان
لم يكن هو العامل الاول والاخير فيها ، ولا ننكر ان
بعض الامثلة قد تؤيد هذا الرأى في أمم صغيرة
كالدنمرك وهولندا . ولكن الرأى لا يثبت على
الامتحان لانه لا اشتراك في المصالح الاقتصادية بين

فلاح دورست والعامل في لانكشير او بين زارع
البحري بروقتس والعامل في ليل . بل على نقيض ذلك
تتصل مصلحة العامل في ليل بالالمانى اكثر من
اتصالها بابن بروقتس والزارع في روسيا الشرقية
هو من الوجهة الاقتصادية أقرب الى قريبه
المنكوري في بولونيا منه الى العامل السكسونى .
ولا يخفى ان سياسة الحكومة المالية ربما ساعدت
على تمكين الوطنية الا انها لا تنجم في ذلك الا
حيث تجرى في أمة لها عهد بالوطنية المكيئة »
« والمرجح عندنا ان أقوى عوامل القومية
طرا — أى العامل الضرورى الذى لا مناص
من وجوده اذا غلب كل عامل سواء — هو
الاشتراك في التراث التاريخى بين طائفة من الناس ،
او الاشتراك في ذكريات آلام صبروا عليها
ومفاخر ظفروا بها ومثلوها في القصص
والاناشيد وفي الاسماء الغالية اسماء شخوص
اعزاء كأنما جمعوا في أنفسهم خصال الامة
ومطامعها ، وما كانت وطنية الجليلين الجفاة
في الصرب — وهي تلك الوطنية التى لا تهدم —
مدينة لشى من الجنس واللغة والدين كما هي
مدينة لذكرى استيفان دوشان المجيدة ، ولذكرى
كوسوفو الفاجعة والقرون الاربعة التى انقضت
بعدها في رق العبودية ولكن يحسن بنا
ان نذكر هنا ان صلات كثيرة حديثة تدخل
فيها الامم ببعض اختيارها للتعاون على
غاية جليلة ولا تقل عن تلك الصلات في التوحيد
والتأليف ، فاذا دخلت فيها الامم ظهرت لها
قومية كأنها فوق القومية تضمين جميعاً ولا تنحو
القوميات الاولى . ومن هذا القبيل قومية
بريطانيا التى تشمل قوميات إنجلترا وويلس
واسكتلندا وارتلندا . ومن هذا القبيل أيضاً
قد تنمو — بل هي تنمو الآن — تلك القومية
الاعظم الاوسع بين جميع الداخلين في
الامبراطورية البريطانية تلقفهم معا ضحاياهم
المشتركة في جهادهم الاخير في سبيل الحرية
« ومن ثم ترى ان الوطنية فكرة رواغة لا
يسهل تحديدها ولا يستطيع حصرها او تحليلها
بالصيغ التى يحبها اساتذة الالمان »
عباس محمود العقاد (جلى)

جبال الثلج العائمة



الجنوب بفعل التيارات يكون تحت سطح الماء فلا تراه السفن خصوصاً في الليل فيفعل بها كما فعل بالباخرة تيتانيك .

وفي هذه الصورة أيضاً توضيح لما عليه بعض تلك الجبال من الجسامة الكبرى وكما في البحار من عجائب لم ترها بعد العيون البشرية ولو أنها قضت في الرؤية والبحث إلى الآن ملايين السنين

واموال غالية . فكانت فاجعة الباخرة « تيتانيك » من حوادث التواريخ البحرية التي لا تنسى . ويرى القارىء في هذه الصورة أحد هذه الجبال الشديدة الخطر وبجانبه سفينة كبرى لا تكاد تذكر بحجمها اذا قيست عليه . ولكن الاشد والآنكى ان بعض هذه الجبال المنفصلة عن كتل الثلج في القطب الشمالى المنجذبة إلى

يذكر القراء حادثة باخرة كبرى من البواخر الامريكية وأحدثتها وأتقنها وأسرعها كانت مسافرة لأول مرة زهرة من عليه الامريكان واكابر اغنيائهم إلى اوربا فبوغت في المحيط الانلا تظى بكتلة عظيمة من جبال الثلج العائمة وهي سائرة ليلاً فلم تستطع تقادها واصطدمت بها وغرقت وذهبت في المحيط ارواح سامية



تمثال سعد باشا من صنع الحفار الشهير يوريفتش

إحياء لذكرى الزعيم الحليل واحتفاظاً بهذه الذكرى وحرصاً على الانتفاع بها يجب أن يحتفظ بتمثاله ليبقى أبداً نصب الاعين مثاله .

والتمثال المقام في النادي السعدي والمصنوع في حياة الرئيس عن شخصه المقدس والموقع عليه بأعضائه الكريمة صنع المثال الشهير الميسو يوريفتش هو أرقن تمثال للزعيم الراحل يمثله وعلى نقره ابتسامته الطبيعية المحبوبة . ويمكن الحصول عليه بأحجام مختلفة وبالجم الطبيعي من البرنز أو الفخار بقيم معتدلة بالنسبة لدقة صنعته واتقانه

والمخبرة مع حضرة الاستاذ رافع محمد رافع الحامى بميدان باب الخلق بالقاهرة .

سعد يتحمل الآلام في سبيل الوطن



انفقر له سعد باشا في حفلة تكريم أقيمت له في سان استيفانو قبيل سفره الى إنجلترا في سنة ١٩٢٤ هـ ولا يزال جرحا

كلمات لسعد

تقول الحكومة اني لا تنازل عن رأيي فلتقل
كانشاء فان قولها هذا لا يمنعنا من ان نقول لها
نفذى مشروعك كما شئت ونعسكي به كما أردت
فهذا حقك الذي خولك إياه القانون ولكن
لا تنتظري منا أن نشترك معك في هذه المسؤولية
فاعلى عملك وعليك وحدك مسؤولية ما فعلت .

ليست وظيفتي أن أرضى بكلاى بل وظيفتي
أن أقول ما يجيش بصدري وما أراه نافعا لبلادي
ولاشأن لى بعد ذلك بالغضب أو الرضا .

شيئا من قوته حتى أصر على مغادرة المستشفى
ومواصلة سعيه في سبيل الوطن ، وقد سافر
الى الاسكندرية لييجر منها الى إنجلترا ولا
زال ذراعه مجروحة بشدها الى عنقه ، وهذه
صورته رحمه الله في حفلة تكريم أقامها له
الشيوخ والنواب في كازينو سان استيفانو قبل
سفره الى إنجلترا ويرى خلفه صاحب الدولة
توفيق نسيم باشا وصاحب العزة على بك اسماعيل
رئيس مكتب سعد باشا وحضرة عبد العزيز
عزت بك سكرتيره الخاص

كان المغفور له سعد باشا وهو على رأس
وزارة الشعب ، على أهبة السفر الى إنجلترا
لمفاوضة المستر مكدونالد رئيس الوزارة
البريطانية في ذلك العهد ، فحبل لطالب معتوه
أن يطلق الرصاص عليه ليمتعه من السفر ، وقد
دوى الرصاص في محطة القاهرة فلم يصب
سعداً واحده ولكنه أصاب قلوب الأمة كلها .
غير أن الله تعالى لطف بسعد وأتمه فلم تنفذ
الطلقة الى مقتل منه وامضى رحمه الله مدة قليلة
في مستشفى الدكتور على بك ابراهيم رامز ،
ولم يكذب بحس بعض التحسن في صحته ويسترجع

صور مختلفة للمغفور له الزعيم



اجتمع أعضاء البرلمان في ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٥ بفندق الكونتنتال بعد ان منعتهم القوة من الوصول الى دار البرلمان والانعقاد فيه بناء على نص المادة ٩٦ من الدستور المصرى ويرى في هذه الصورة المغفور له سعد باشا جالساً وعلى يمينه معالى فتح الله ركات باشا وعلى يساره معالى على الشمسي باشا وحوله كثير من رجال الاحزاب المختلفة .

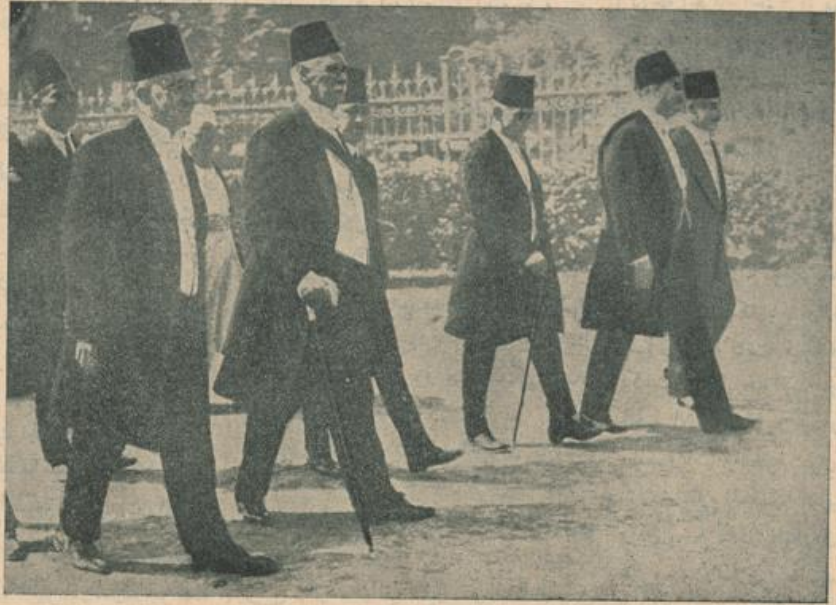


المغفور له سعد باشا يترىض بمسجد وصيف في السنة الماضية وترى عليه دلائل الصحة والعافية



المغفور له الزعيم الاكبر في طريقه الى ديوانه بوزارة الداخلية حين كان رئيساً للوزارة في سنة ١٩٢٤

الاكبر سعد زغلول باشا



المنفور له الرئيس الجليل سعد باشا زغلول في طريقه الى دار البرلمان لحضور حفلة افتتاحه في ١٩ يونية سنة ١٩٢٦
وقد ذهب اليه دولته من بيت الامة ماشيا

قصيدة شاعر مصر

حافظ بك ابراهيم

وقمت بعض غلطات مطبعية في قصيدة
شاعر مصر حافظ بك ابراهيم التي نشرناها في
الصفحة الثالثة من العدد السابق ونذكر هنا
صواب الايات التي وقعت فيها تلك الغلطات:
لما مددنا بساط اللهو وانبعث
روائح الانس ترى بالرياحين
وأرشفتنا سجاياه على ظمأ*
الذ من رشقات الخرد العين
رأيت وجها صبوحا حوله نقر
من الميامين شم العرائين
قد خصه الله بالفاقات يملكها
واختص سبحانه بالكاف والنون



المنفور له سعد باشا يتجول في مزارعه العام الماضي وكان عطفه شديدا على مستأجري اطيانه . اذ نزل عن ثلث
الايامارات فكان درسا بالناس في التضحية وقد هذا حذوه كثير من اسعاب الاملاك وبرى هنا دولته
مع صاحب العزة حمدي بك سيف النصر والدكتور نجيب بك امكندر والاستاذ كامل سالم وغيرهم

بحث الحيوان عن الغذاء

هذا هو الفصل الثالث من كتاب « عالم الحيوان » الذي نقله الى العربية الأستاذ أحمد نهي أبو الخير المبدئ بكنية العلوم بجامعة المصرية ، والذي سيقدمه للجنة التأليف والنشر التي هو أحد أعضائها يقوم بطبعه ونشره ضمن سلسلة المعارف العامة التي ظهرت بعض اجزائها .

تقول الفلسفة القديمة « كل شيء زائل » وفي الحقيقة ان مظهر النبات في الخليقة يكاد لا يخفى الزوال والتقلب الجوهرين فالجبال تندك وتبلى من تأثير الثلج والماء وكر الغذاء ومر العشي ، وقوم مكانها سلاسل جبلية أخرى تكومها البحار على الشواطئ الناهضة ، ثم تملأ رغم فعل الامواج وسط الصقيع والثلج بوساطة تقلص القشرة الارضية . والمادة والطاقة هما العامل في بناء جرم الارض وفي هدمه ، وان يكن ذلك البناء وذلك الهدم يتأخر ببطء كبير حتى يبدو مثل المادة والطاقة عديم الاثر .

التحول الغذائي : الطبيعة العضوية هي الأكثر قابلية للزوال ، فذباب شهر مايو تعمز يوما واحدا ، وتعمز الدودة الخيطية اسبوعا ، والدودة المفرطحة شهرا ، والنحلة العاملة أربعة أشهر ، وضرب السمك الشهير بالجوئي عاما ، والمرجان خمسة وعشرين عاما ، والانسان سبعين عاما ، والطيائر مائة عام . وفي كل لحظة من لحظات حياة كل من هؤلاء نرى عمليتين مستمرتين : عملية للهدم وأخرى للبناء . وما الحياة الا فتاح التراجع بين هاتين العمليتين . وكما هو الحال في الجبال لا بد من مراعاة المادة والطاقة وممسألة الحياة الامران أولها نوع المادة الذي يرقى حتى يصل لنقطة الحياة ، وثانيهما القوى التي رفعت هذه المادة وصمت بها حتى بلغت تلك النقطة ثم هوت بها من عل لتخل الطريق لخلقها . ولقد نجدنا الاستقرار الظاهري في انسان خامد أو زاحفة خامدة كما نجدنا استقرار البركان الخامد . ولكن وراء هذا المظهر الخارجي الهادي سيل متتابع من حوادث بناء وهدم ، وما سبب ذلك الهدم الا تلك المقادير الاحتياطية الهائلة من القوة ومن المادة . وقد يبلى جبل اللحم الحيواني وانما ببطء كما يبلى الجبل الصخر . فاذا مادب الموت

بيطه في أي منسوج أمده بيوت المادة المخزنة بالدهن أو النشا أو الزلال . وبيوت المؤونة هذه ذات حجم كاف وموزعة في جسم الحيوان على جملة أشكال وطرائق يبدأ قبل ان ينتهي زاد هذه الخزائن يحس الجسم بالجوع فصيح طالبا المزيد كائنا ما هو مدرك انه قارب النهاية واذن يستيقظ الجسم بعد اشهر نومه شتاء اوساعات اغفائه ليلا ، ويعمل الفكر لتجديد بيوت المؤونة في داخله

ومن ثم يتضح أن بحث الحيوان عن الغذاء مرتبط بنفس تكوين المادة وبخاصيته استهلاك الطاقة أو القوة ، ويزيده امتناها ان الحيوان يضع دخله من المؤونة في مصرف ثم يسحب من رصيده مبالغ ضئيلة . وهذا النظام في الصرف ينفع يوم تنزل بالحيوان التازلة ، ويمكن الحيوان الذي ينأى الشتاء كله من البقاء حيا طول مدة سباته ، ويسهل على المهاجر منه سفره الطويل ، ويحفظ لذي الدم الساخن منه درجة حرارته حتى اذا أعوزه الغذاء أياما . ولكن أهم ما يسحب من ذلك الرصيد الغذائي هو ما يبذل في سبيل تغذية الصغار . والبيضة الفتية بالقوت هي علامة الحياة العضوية من حيث تحفظها الحازم ، وقدرتها الكامنة ، واستقلالها .

وليس المادة الغذائية وحدها هي التي تذوب ثم تتحول الى مادة حية ثم تتحلل الى نفاية ، بل لا بد من وجود دورة من عمليات الطاقة او القوة تلازم المادة . فالغذاء ، او الغذاء الحيواني ، ليس الا طاقة مخزنة في المادة التي تتضمن في جوفها مجموعة سابقة من أمثال هذه التغيرات . وهو لا يسد عوز المادة البالية فقط بل ويمجد الطاقة الآخذة في الزوال أيضا . وهذا الزاد الجديدي يخزن بعضه والبعض الآخر يستعمل عند

الضرورة ، ويضاف الذي يخزن منه الى مستودع الغذاء المحفوظ في الجسم وقد تتولد منه حرارة فاذا كان الحيوان من ذوات الدم الحار الثابتة درجة الحرارة احتاج الى موارد أخرى مستمرة من الغذاء أكثر مما يحتاجه ذوات الدم البارد ، وذلك لكي يحتفظ بدرجة حرارته الثابتة ولكي يستعاض بها عما يكون قد فقده من النفاية المطرودة خارجه وما يكون قد صرفه في وضعه أيضا أو افرازه لنا .

أهمية النبات — توجد من الوجهة البيولوجية الاقتصادية ثلاثة موارد للغذاء : أولها النبات ومن ضمنه البكتريا ، وثانيها المواد العضوية السائلة سواء كانت شجيرة فعل النبات بالماء او كانت سوائا حيوانية ، وثالثها الحيوانات الحية الاخرى ، وبعبارة أخرى الحضر والمشروبات واللحوم . وفي جميع هذه الحالات الثلاث تقوم المملكة النباتية بالدور الاساسي . واذن يصح لنا ان نقول ان الحيوانات تعتمد على وجه الاطلاق في تجديد مادتها وطاقاتها على النباتات . ومن ثم لكي نفهم الاقتصاد الحيواني يجب ان نعود ادراجنا الى النباتات فنلقي نظرة على وفرتها وتوزعها .

ان انواع النباتات الاساسية والشائعة في كل مكان هي البكتريا والنباتات المائية الخضراء الزرقاء Algae وحليفاتها الخمريات والفطريات . قاما البكتريا فتوجد في كل البحار وفي كل انواع التربة . وقد يوجد منها في جرام واحد من التربة الدافئة المتلة خمسون مليوناً ، ويلاحظ ان خصب الطبيعة كلها فوق اليابسة وتحت سطح الماء يتوقف على هذه الكائنات الدقيقة الميكروسكوبية . واما النباتات المائية فهي الكائنات الدقيقة الاولى التي كانت اول من سكن الاصقاع المنقورة ، واول من كون التربة فوق الصخور واصلح من الارض الجديبا ، جعلها خصبة مثمرة . واما الخمريات فهي اجسام دقيقة مبعثرة على سطح الارض وفوق الاشجار ، وهي التي تذورها الرياح في منازلنا على شكل تراب . والخمريات والبكتريا هما اللتان تهتمان بالحليل والاجسام العضوية

صعوبة الغذاء النباتي تظهر على أممها في الحيوانات الثديية ، لان المشهور ان الحيوانات القارضة وذوات الحافر بالهامن طواحن عديدة معقدة ومعدات مركبة تستطيع ان تقطع وتفرك النبات وحده . وكل لحيوانات الاخرى التي تعيش على النباتات تختار الثمار والبذور دون الاوراق والخشب الاكثر صلابة .

ويتكون الجزء الهام من هذه الحيوانات الارضية التي تقطع بالنباتات من الحشرات وعلى الاخص البرقات الحشرية ، والحيوانات الرخوة ، والطيور ، والحيوانات الثديية . حقيقة توجد عدا هؤلاء حشرات مائية تضي حياتها كلها والطور الاخير منها في الماء ، ولكن هذه الحشرات ليست الاجزاء صغيرة من هذا القسم الواسع ومن المحتمل ان يوجد نصف مليون حشرة أرضية مختلفة الانواع ، واكثرها عددا الخنافس والذباب ذوات الجناحين والغمل ، وان تسكن أصنافه ليست عديدة مع كثرة أفرادها . وكل واحد من نصف المليون هذا يحتاج لنوع واحد من الغذاء وهو صغير ، فاذا ما شب وكبر احتاج لصنف آخر من الغذاء . فيختار الفراش الابيض العادي نباتات الفصيلة الصليبية ، ويختار الازرق منه الفصيلة البنفسجية اما الغمل الابيض او الترميت فيختار الخشب . ولكل منها وسائله في تقطيع الغذاء لكي تؤثر فيه الخميرات المذيبة لتأثيرها الفعال . ومن ثم نشأت الحاجة الى الفكوك . وفي معظم الحشرات توجد ثلاثة ازواج منها تتحرك حركة جانبية لا تماثل حركة الفك الرئيسية عند الانسان أى من أسفل الى أعلى . فاما الزوج الاول او العظيم الفك السفلي فاشدها أثراً ، واما الثاني والثالث فهما بمثابة الشفة السفلى ، فبمساعدة هذه العظام الفكية بلتهم الحيوان بالتدريج الفطر والاشن والاوراق بل والخشب نفسه . وهناك بعض طوائف من النبات لا يهاجمها الحيوان ، وأظهر هذه الطوائف النباتات السرخسية وحليفاتها ، ولكن هذه الطوائف اذا نمت وهي ماثورة او نقلت من موطنها في التربة الى الحدائق تفقد قوة المقاومة او صفة النفور .

التربة ، فيستخلص النبات ويطرد ماعداه . واذن فعل الحيوان أن يبحث باستمرار عن هذه النباتات المغذية فان معظمها مستقر لا يتحرك أو ضعيف الحركة . وعلى هذا الخط تنغذى البر وتوزو ، وكثير من الهيدر ويدات وقنديل البحر ، والمرجان ، والحيوانات القشرية الدنيئة ، وعلى الاخص ذوات الاقدام المجذافية والحلازين وذوات الارجل الوريقة (daphnia) والاسفنج وجميع الحيوانات المختلفة ذات القشور . أما ذات الصمامين وذات الاصداف القنديلية فانها تجرع من الماء تياراً مستديماً للعرض ذاته ، في حين ان غالبية القواقع والبزاق تقطع بالنباتات المائية والنباتات الارقي منها . والتربة سواء كانت تربة البحر أو اليابسة غدقة بالكثيرا وبالقطريات . ولذلك تبتلعها الديدان الارضية والديدان البحرية او خيار البحر . فالطريقة الاولى البسيطة في التغذية الحيوانية هي اذن شرب الماء واكل التربة وعلى هذا الغذاء البسيط المسور السهل التناول تعتمد الرتب الدنيئة في جميع اقسام الحيوان

التقوت بالاعشاب : ان الارتقاء التدريجي في تقدم النباتات الارضية يضع امام الحيوانات الارضية بعض العقبات في سبيل تغذيتها بالنباتات فقط . والنباتات المائية سهلة الهضم نسبياً ، ولكن النباتات الارضية بخلاف ذلك ، لانها لكي تحتمل ثقلها وتقاوم قوى الريح قد كست نفسها ألبسة متينة . مثال ذلك الاوعية الغليظة والانسجة الخشبية . فهذه التكييفات تجعل الغذاء النباتي عسر الهضم نسبياً . ومن ثم كان التقوت بالاعشاب والنباتات أقل شيوعاً عند الحيوانات الارضية الدنيئة منه عند مثيلاتها من الحيوانات المائية ، وكان الاختيار غالباً يقع على النباتات الاولى الاكثر بساطة وأقل صلابة وعلى النباتات الحديثة الاكثر غرضوة ونشأت الخميرات لازابة بشرة الاوراق ، وفي بعض حالات خاصة تكون هذه الخميرات فعالة بحيث تؤدي بنا الى معرفة جملة من الحشرات آقيات الخشب من رتب عديدة . على ان

وتستطيع ان تعددنا تغيرات واسعة المدى فتجلب المواد العضوية الى اخرى غير عضوية (واهمها حامض السكر بونيك والماء) دون ان يتغيرها اى نقص محسوس في المادة والطاقة . واولا من بالمشات الحس في الطبيعة ومن مطلقاً المشور فيها ، فمجرد وجودهن يحدث تغيرات عظيمة في الطاقة وفي التكوين السكائي . وأما القطريات التي تعيش في الماء وفي اليابسة فتراها تكون شباكاً ذات خيوط دقيقة في كل تربة خصبة ، وراها تتجمع بكثرة حول جذور الاشجار وحول السوس وكثير من النباتات الاخرى . وتوجد خلاياها الجرثومية في كل جو ، وما علينا الا ان نهرج حجرة أو نترك قطعة من الخشب في وسط رطب فسرعان ما ندرك رائحة المطر أو أثر التسويس الذي كان يحول دون النباتات الخضراء التي لا تعيش الا في الضوء الذي يستطيع أن يكون لنا من الماء المتقي ومن ثاني اكسيد الكربون مركبا آخر بسيطاً من المركبات الكربونية . ثم يستحيل هذا المركب الى نوع من أنواع السكر او النشا أو الزيت ، وأخيراً يتكون من ذلك جزئى حى . وفي مياه البحار أو الانهار توجد ملايين من امثال هذه النباتات الخضراء مفردة او متجمعة كذلك النباتات المائية الدقيقة التي تملون الماشى في الحدائق أو الحقول . وتتجدد بعض هذه النباتات ببعض القطريات فتوجد لنا كائنات ثنائية هي المعروفة باسم الاشارة أو حشيشة البحر ، وهي تلك النباتات التي تغطي مرتفعات اسكندناوه وتخرج صخورها الجيرية . على ان أم ما يلاحظ من وجهة الزاد الحيوانى هو تجمع بعض الكائنات الحية الاحادية الخلية ، كالنباتات المائية التي تكثفها الصخور الصوانية والتي تراها تحتشد في البحيرات والبحار فتتغير لون الماء .

الاستيلاء على النباتات البسيطة : على امثال هذه النباتات الدقيقة الشائعة في البحار وفي المستنقعات والتربة تتوقف حياة الحيوان وكل ما يحتاجه الحيوان لكي يستولى على هذه النباتات ان يكون له خلقوم يستطيع به أن يجرع باستمرار نهلات من الماء أو يزور لقمة من

بعد العودة من جبل طارق

قضى المغفور له سعد باشا زمنا طويلا في سبيل ثم في جبل طارق ولما أفرج عنه استقبله الشعب استقبالا ظهر فيه تقديره لبطولته وتضحيته وهذه إحدى مناظر ذلك الاستقبال التاريخي العظيم :



المغفور له سعد باشا في الزورق الذي أقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية ومعه في الزورق صاحب السمو الامير عمر طوسون وصاحب الدولة محمد سعيد باشا وصاحب المالى فتح الله بركات باشا وصاحب السعادة حمد الباسل باشا

لفت نظر

ذكر في النهر الاول من المحاضرة الصامته للاستاذ محمد صلاح الدين هذه الجملة : ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولا تقتزن المجهودات التي نبذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة . وهذا خطأ وصحته : ويستلزم الوصول الى تلك الغاية ان تقتزن المجهودات التي نبذلها في ترجمة الكتب الغربية بمجهودات أخرى نبذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة .

وذكر في آخر النهر الاول ابتداء من (وان تكون الممددة في اعدادها على الترجمة لغاية وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لتنفاذه) وهذه الجملة نشرت في القسم الثالث من المحاضرة في العدد الماضي وجاءت هنا مكررة سهوا : لذلك انظار القراء

لجنة التأليف والترجمة والنشر

شارع غيط العدة رقم ١٨ باب الخلق بمصر — تليفون نمرة ٩٢—٢٩

العدد
الثاني

سلسلة المعارف العامة

العدد
الثاني

صلاح الدين الايوبي وعصره

تأليف الأستاذ محمد فريد البربر

به مقدمة شرح فيها المؤلف حال أوروبا وحال الشرق أيام الحروب الصليبية والعلاقات بينهما ثم بين بياناً وافياً تاريخ عصر صلاح الدين الايوبي من جميع نواحيه وأفراد بابا لتعميل شخصيته وكل ذلك في أسلوب بسيط متعمق . ويطلب من اللجنة ومن المكتبة التجارية ومكتبة الهلال والمكاتب الشهيرة . ومثمنه ٨ قروش

صَفْحَةُ السَّيِّدَاتِ

مسألة تحديد النسل

جسمك لك

- ٢ -

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

وكتبت على جباههم مصيرهم منذ أن ولدوا
وصلنا الى الاستنتاج القطيع أن امهاتهم امددتهم
ولم يرحوا أجنة في بطونهم . بلافكار الجراء
واستسهال الجريمة !

والعلوم الجنائية تعطي المجرمين بالورثة اهمية
رئيسية ، وتعترف أن اصلاح هذه الفئة من المجرمين
اصعب الصعاب .

هذا ولعظم اهمية الورثة ترى ان نرد لها بحثاً
خاصا . اما الآن فيمكن ان نقول ان هذه الاسباب
اي الفقر والمرض وورثة اخلاق الوالدين
وعقليتهم وأفكارهم كثير ما تجددها مجتمعمة في
حالة واحدة

فهل من صالح الوالدين والجماعة أن يولد
أمثال هؤلاء الاطفال ؟ أو بعبارة أخرى هل
من الصالح اسقاطهم أجنة ماداموا قد تكونوا ؟
هنا يتدخل القانون والاطباء ، وهنا يجب
امعان النظر .

القانون وتحديد النسل

أما القانون فخاله كما يأتي : -

- ١ - كل من أسقط عمداً امرأة حبلى باعطاها
ادوية أو باستعمال وسائل مؤذية الى ذلك أو
بدلتها عليها سواء كان مرضاها أم لا يعاقب
بالحبس (مادة ٢٢٥ عقوبات اهلى، ٣١٧ قنني)
٢ - والمرأة التي رضيت بتعاطي الادوية
مع علمها بها أو رضيت باستعمال الوسائل السالف
ذكرها . أو مكنت غيرها من استعمال تلك
الوسائل لها وتسبب الاسقاط عن ذلك حقيقة
تأقب بالعقوبة السابق ذكرها (مادة ٢٢٦ و ٣١٧)
وتنطبق المادة ٢٢٦ على المرأة التي استعملت
وسائل الاسقاط بنفسها دون وساطة الغير في
ذلك - (اسبوط في ٩ مايو سنة ١٩١٢ -
المجموعة الرسمية ١٣ عدد ١١٧)

أما الشروع في الاسقاط فلا يعاقب عليه
في أى حال من الاحوال (٢٢٧ عقوبات اهلى)
فالقانون يعاقب على كل اجهاض ولا يعرف
في ذلك عذراً ولا هوادة . « ولا يعترف باحقية
الطبيب في عمل الاجهاض الصناعي » (الطب
الشرعى للدكتورون سميت وعامر ص ٤١٧)

— فان كانت تربته فوق ذلك ضعيفة وغذاؤه
ضعيفا — فهو نبات ضعيف لا يرجى منه ثمر
وخير للوالدين وخير للأمة الا يولد مثل
هذا العضو الا بتر !

وننتقل أخيرا الى المعضلة الكبيرة معضلة
الورثة ...

جاء في مقال للدكتور « هن توماس » في
جريدة الامهات تحت عنوان « الطفل غير
المرغوب فيه » ما يأتي :

« زارتنى صديقتي متألمة شاكية وعلى حالة
الهياج ! وكان عهدي بها سعيدة باطفالها الاصحاء
ولكنني وجدت بين يديها رضيعاً نحيلاً شاحباً
دائم التلوى والبكاء . قلت من هذا ؟ قالت
جسم الجريمة . قلت جريمة من ؟ قالت جرمتي
أنا - أمه . لم يرح مريضاً يتألم ويشكو منذ
ولد . ولم اذق للنوم طعماً طوال هذه الاشهر
الخمس . إنه الطفل الذي لم أرغب فيه - كنت أرى
الا محلل له في قلبي وبين ذراعي - ففكرت
ورغبت في الاجهاض . وهأنا أجنى ما زرعتم علقماً
مصعباً وقتاداً

ومها يكن هذا الاعتراف مؤلماً فان ما استفاد
منه اكثر ايلاماً لكل من عرف أن حالة الام
النفسية والفكرية بمددة الحمل تكون أخلاق الجنين
وتنتزع بدمه ويكانه

يرتاع حقاً من يسأل نفسه كيف تكون
اخلاق ونزعات الطفل ، طفل يولد من أم مجرمة
اشتهت ورغبت بل حتى حارلت أن تقتل طفلها
- كم من قتلة سفاكين لم يثروا عن امهاتهم شهوة
القتل وحب الدماء ، ان هذا انقلاباً لجداً من الشك
في أننا لو تمكنا من احصاء العوامل التي كونت
اخلاق القتلة الذين يشغلون محاكم الجنائيات

قلنا ان الوالدين اول من يتأثر ويحزن
لهذه النتيجة . وبدى ان الأمهات ايضا ليست
في حاجة لاستزادة عدد العاطلين والمتشردين
واللصوص والمجرمين فيما .

وأرض الدولة وأهلها كواحة الاعراب في
كبد الصحراء - متى تجزت عن ان تمد أهلها
بالغذاء اللازم انقلبوا لصوصاً وقطاع طرق -
وما عهد الخديو اسماعيل باشا ببعيد - حين لم
تتمكن الحكومة من اكتفاء شرم وأذامم الا
بعد ان أقطعتهم الارض وضمنت لهم معاشهم -
وليس هذا الا مثلاً صغيراً للاستعمار والحرب -
الصورة المبكرة للقطيع لكل انواع الاعتداء .

والآن لنفرض ان والدا مريضاً ووالدة
مريضة يكونان جنيناً واستمر الحمل والأم
مريضة تتحمل كل تعب وألم ، ما حال هذا
الجنين الذي نشأ من مرض وتما في مرض ؟
الا ينشأ طفلاً مريضاً عليلًا او هو ما يقولون
عنه ابن الموت . فان عاش فلسان حاله ابد يقول :
الا موت يباع فاشتره

فهذا العيش ما لا خير فيه
هذا الطفل الذي كان يجب ان يكون حلواً
خفيف الظل كامل الصحة منشرح الصدر .
سيولد عصبياً مريضاً دائم الشكوى خائر العزيمة
متألماً . ومصدر ألم اينما حل !

كل هذا لا ريب فيه فان صحة الجنين تتعلق
تعلقاً كلياً بصحة الوالد وقت التكوين وصحة
الأم طول مدة الحمل وحتى بعد الوضع وفي
مدة الرضاعة . اذ كانت تعرف ان صحة اللبن
تتأثر بصحة الأم وتؤثر في صحة الطفل تأثراً
جوهرياً ...

وكل نبات ضعيف البذرة سينشأ حقناً ضعيفاً

والفقهاء والشرح مع معرفتهم بان الاجهاض ضرورى في بعض الاحوال . وبانه يرتكب علنا في المستشفيات بواسطة ائمة الطب وعلمائه ، فانهم يعتمدون عدم الاشارة الى ذلك ويسكتون عنه سكوتا مطبقا ليس بشئ من الصراحة وسعة الصدر الواجبة على رجال العلم !

واخيرا اضطر الشراح الى الاشارة لمسألة تحديد النسل بعد ان اجبر الشارع الفرنسي على الاعتراف بوجودها والى مقاومتها جهارا وفي وضوح النهار بقانونه الصادر في آخر يولية سنة ١٩٢٠ الذى ألغى اليه في صدر هذا المقال وقال جارو « Garraud » في الطبعة الجديدة الجزء الخامس ص ٣٧٢ « ان المبدأ الذى يجب ان يكون رائد الامة الفرنسية بعد الحرب التى كلفت الوطن مليون ونصف قتيل هو « النمو او الفناء Croitre otw disparaitre » (والواقع انها ١٧٠٠٠٠٠ قتيل عدا عدد هائل من المعجزة وذوى العاهات يتكفل الزمن بالاجهاز عليهم في اسرع وقت ونسى ان زيادة النسل هي السبب الرئيسى لابقاد نار هذه الحرب) .

وقال ان هذه الخسارة لا يمكن ان تموض الابان يزيد عدد المواليد عن الحالة الراهنة نصف مليون كل سنة ، ومن غرائب الاتفاق الحزنة أن نفس العدد الذى يحتاجه الوطن موجود على الراجح . ولكن الاجهاض يحرمه منه

وأشار الى مقال للاستاذ « لسكاسى » ظهر في جريدة المانان في ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « الجرعة الوطنية Le Grime Nationale » خمسمائة الف طفل تحرم منهم فرنسا سنويا بقتلهم قبل ان يبرغ عليهم فجر الحياة ! جاء فيه انه ظهر من احصاء احوال الاجهاض التى سجلتها دافار المستشفيات في ليون أن عددها بلغ عشرة آلاف مقابل ثمانية آلاف الى تسعة آلاف ولادة !

أى أن احوال الاجهاض في فرنسا اكثر من احوال الوضع العادى — ولا زالت تكثر

فهل بعد هذه الخطورة الواضحة يستباح من الشراح هذا السكوت !

وهل من المستلجم ان يلصق القانون صفة الاجرام باغلبية أفراد الامة وعائلاتها وأطبائها وعلمائها ورسول الرحمة والنور فيها .

ان مبدأ تحديد النسل مذهب ناعم مع الدهر — ولم تزد هجمات الايام الا تمكنا ورسوخا — بزغت شمس من سما حكمة افلاطون وارسططاليس منذ أقدم عصور العلم والعرفان — وانتشرت امامه سحب من الاضطهاد والتعصب الاعمى مدة قرون طويلة — حتى زالت فجر النهضة الاوروبية الكبرى ، وكان من رسله العالم الانجليزى الطائر الصيت (مالتيس Malthus) الذى ولد سنة ١٧٦٦ ميلادية وحاز اكبر درجات العلم وأشرف الجوائز من حكومات أوروبا . وتلمذ له على كر الاحقاب الاعلام دارون . وستوارت ميل . وهربرت سبنسر . ودرسدال . ونيشه . وفي فرنسا مونتاني . وفولتير . ومدام دى سفى . ومونتسكيه . ومابلى . وكوندورسيه . وأناتول فرانس . وبول آدم . وجوستاف لوبون . الخ وعم ضيائهم ريكوا انجلترا والسويد وهولاندا والمانيا . ونفذ الى كل الطبقات الحكيمة العاقلة في العالم

وقد ذكرنا حالة في فرنسا عن جارو الذى يظهر لنا عدوا لدودا لهذا المذهب — بيد أن ما أورده دليل عليه وعلى قانون آخر يولية سنة ١٩٢٠ — القانون الذى سببته حركة عصبية اندفاعية ، ولم يكذب نخطر على البال حتى تمت مذاكرته والمواقفة عليه في اسبوع واحد — القانون الذى يؤكد الواقع انه عديم التأثير — وانه لم يدخل ابدا حيز التنفيذ ولن يدخله امام هذا الاجماع .

وكل الناس يعرفون وكل العلماء يعترفون أن هذا المذهب قد تعدى الى كل عائلة ذات بصيرة تنظر لغيرها وتختذ له عدته

قال الدكتور «كارناى» عن هذا المذهب المنسوب الى مالتيس « Neo Malthus anisme » « أما في فرنسا فكل الطبقات بلا استثناء تتبعه وخصوصا عائلات الطبقة المتوسطة La Bourgeoise التى تحدد أطفالها عادة اثنين او ثلاثة » La Graude Encyclopédie أما العمال وطبقات العامة فلا يزالون كما كانوا منذ أقدم عصور القراعنة والاغريق والرومان يقذفون العالم بنسلهم دون عدس ذلك انهم يعيشون من يوم ليوم من عرق جبينهم — فطبيعة عملهم وضيق مرتبهم اليومى لا يسمح لهم ان يفكروا في غدم او يعملوا له حسابا .

وزيد الطين بلة ان نساء هذه الطبقة لم تكن تشغل في الماضي . قاعوزتها الحاجة الآن أن تجرى وراء الكسب حتى تقوم وزوجها بأود الحياة المشتركة فيحررها اشتغالها خارج المنزل الصحة والسلامة والراحة اللازمة للحوامل .

فصحة نسل هذه الطبقات الان رغم تقدم العلم والعمران أحط بكثير منها في العصور الاولى !

وزيادة النسل عن الحاجة أو عن موارد البلاد وتنازع الحركة العلمية العملية التى تسير نحو زيادة موارد العيش وتيسير الحياة مصدرها كما قال « مالتيس » « ان الرجل منتج وناسل في الوقت نفسه وبيننا لا يمكنه ان ينتج الا بمجهود ومشقة وتعب . اذ هو ينسل بلذة وسرور وانشراح »

لذلك فهو مدفوع بالطبيعة ان ينسل أكثر مما ينتج وهنا وجه الخطر — وهنا منشأ الفقر والبطالة والبؤس وشقاء طبقات المال والعامة .

ولا يفوتنا قول فيكتور مار جريرت « حسن ان تلد الارانب والاسماك ماشاء ما دام ذلك لصالح شوكتنا والسكاكين — اما نسل الرجل والمرأة اسادة العالم وملوك هذا الكون ، فيجب أن يكون له نهج آخر »

الطب والاجهاض

والاطباء ولا شك هم أقدر الناس على معرفة ما يجره الفقر على الناس من مرض . وما يجره اليأس من ضعف في الاعصاب أو جنون . وقد تكون الام في حالة من اليأس . وحكمها أصح كما قلنا . لدرجة انها تفضل وفاة ابنها . ووقاتها نفسها عن أن تراه وتذوق معه غصة الآلام والمرض ، وشقاء الحاجة وخيبة الأمل ، وعذاب الفقر والمسغبة .

هم وتان وثالث ورابع ، لا يشقى بها مثل الوالدين ولكن الام من وراء ذلك كاعصاب السمع والمخ وراء طبلية الاذن ، حساسة تتالم وتمتدب لكل هزة

ومن هذا نرى انه على الأطباء أن ينظروا الامر من نواحيه المختلفة — وأن يقدروا تأثير نفس الام على نفسها وعقليتها وعلى مزاج الطفل وعقليته حق التقدير — وهم يعرفون ان الاجهاض منشتر .

« وانه ليس قاصراً على حالات الحمل سفاحا بل انه شائع عند المتزوجات من كل طبقات الهيئة الاجتماعية . وينتظر أن يزداد تعدد الاجهاض على عمر الزمن وازدياد معتزك التنازع والبقاء (الطب الشرعي للدكتورين سميت وعامر ص ٤١٧) »

وهم يعرفون ان يأس الام كثيرا ما يسبب جنونها مدة الحمل — وان ٢٥ ٪ من هذا الجنون يحصل من الحمل سفاح قبل الزواج وان اكثر جنون الحمل يرجع للوراثة والحالات عصبية شديدة ولتطورات الشخص النفسية والعقلية . و ٨٠ ٪ منه تحصل بعد الشهر الخامس من الحمل وهو جنون من نوع المناخوليا الهادئة

Depressed Melancholic Type
ويصحبه عادة التفكير في الانتحار وقتل الطفل (كتاب في الولادة للدكتور الاشهر توماس واتس ادن) — وتأثير ذلك على الطفل سنيته اكثر في مقالنا الآتي عن الوراثة .
انهم لا ينظرون الا لصالح جسم الام قائلين

لهم ان ينظروا لصالح اعصابها ونفسيتها وحالتها العقلية . ولصالح الطفل ولصالح الام فحق رأوا ان الاسباب التي تيديها الام لتبرير الاسقاط وجيهة صائبة قاموا به في سبيل الواجب والوطن والراحة الانسانية
وهم الآن لا يجرون الاجهاض الا في حالتين محسورتين : —

اولا — في حالة وجود مضاعفات قهرية تجعل الاجهاض بالنسبة للام مسألة حياة وموت عاجل — ثانيا لتمكنوا الجنين من الخروج من حوض ضيق تماماً او نسبيا بدون الاضرار بالام ...

وكثيراً ما يسألون من أم أن يجروا لها الاجهاض بدعوى أن الحمل متعب لصحتها او ان الامومة كثيرة النفقات عسيرة ولكنهم يظنون أن هذه الاسباب ليست كافية لاجراء الاجهاض .

ومع ذلك فهم يعتبرون الاجهاض آخر وسيلة في يدم لتلافي الضرر الاشد — ولا يلجأون اليها الا بعد أن تفشل جميع طرق العلاج الاخرى (كتاب الولادة السابق ص ٥٨٥)

ونحن معهم في أن الاجهاض يجب ان يكون آخر وسيلة — ولكننا نرجوهم وهم يعرفون ان العامة كثيراً ما يجرونه بوسائل قاسية خطيرة — ان بمعنا النظر في كل حالة على حدها وان يقدروا ظروف الوالدين تقديراً حقاً — والا فانه خير للامة والانسانية دائماً ان يقوم الاطباء بدل الوالدين بالاجهاض فلو رفض الطبيب عمله — وكان الوالدان مدفوعين بالضرورة اليه — فعلاه هما بوسائلهما العشومة القاسية الاكثر ضرراً — ثمهم يلجأون بعد ذلك للأطباء ، ليتلافوا ضرر عمليتهم الخاطئة — وفي الغالب بعد فوات الوقت ، فالامر مرجعه على الحالتين للأطباء — ولهم أن يفضلوا بينهما مادام الاجهاض لا بد حاصلًا . وقد ذكرنا أن كثيرين يرون ان اتباع مذهب تحديد النسل . والا تله الام الا كما

تريد وعندما تريد — هو الوسيلة الوحيدة الناجمة لاعداد عصر جديد زاهر في تاريخ المدينة — يتمتع فيه كل فرد بالعلم والصحة والسعادة والكفافية من المال . وتم فيه الفضيلة ويقترب الانسان سريعاً الى المثل الأعلى وتمحي الحروب وهذا التنافس الهمجى بين الام وبين الافراد ... !

وبدعي ان الاجهاض لا يوجد ما دام الانسان يتخذ احتياطه من اول الامر نحو تحديد النسل — فعلى الاطباء واجب امداد الوالدين بهذه المعلومات — وفي امريكا وانجلترا يعطى للزوجين عند العقد اذا شاءا — كافة التعليمات اللازمة لتحديد نسلهم — فخذوا لو اتبع ذلك في كل العالم . اذن لكفانا الله شر الاجهاض وعذابه — وشقاء النسل الزائد وسوء المصير ! وقد يكون من المناسب ان تمنى عمل احصائية كهذه التي جرت في فرنسا سنة ١٩٠٨ شملت اربعمائة عائلة كبيرة هي عائلات صفوة رجالات فرنسا وكبار زعماء الصناعة والتجارة والجيش والفنون والادب والادارة والسياسة فكانت النتيجة ان كل بيت من هذه الصفوة حصه طفل وثلاث فقط — واهلرت ان بين الزعماء الذين لا نسل لهم المسيو دومرج وبوانكاريه . وبريان . وريتيو . وبياتيني مرتان . وشيرون وكلويس وجونار ... الخ ولعل عدم النسل او قلته عامل نسبي كبير الاهمية في التفرغ للاشتغال بالاعمال العامة والنبوغ فيها كما يظهر من مراجعة حالة مشاهير رجال العالم .

رمسيس جبراي
الحماي

كروفرنت زون

استطاعت ان تصنف السمات في العالم

بمجل فرنسيس بازيان الساعات في العالم
يرصد جميع صفات السمات في العالم من الناحية النفسية
والعلمية وساعات المظهر وشبابها بامتياز متزايدة
عدد لزوم السمات والساعات ونظارات طبية
وتصلح كذا في السمات ايضا تستعد لتصلح جميع صفات
السمات في العالم

قصص الحب الكاذبة

لامير كتاب القصص الموجز جي دي موباسان

نصريب الاستاذ محمد السباعي

صادف المسيو «لاتين» الفتاة الصغيرة في حفلة أقيمت بدار رئيس ديوانه فهم بها وجداً وجن بها جنوناً وكانت ابنة رجل من جياة الخراج قد توفي منذ أعوام، فجاءت هي وأما من الريف عقب وفاة والدها فاستوطنت باريس. وكان لها إيراد وسط القدر تبليغان منه الكفاف، وكانتا رقيقتين مهذبتين تلقيان من جيرانهما أقصى غاية الاحترام والاحلال، وكانت الفتاة نموذج العفة والكمال ومثالا عاليا للفتاة الطيبة الكريمة الصالحة التي تمنى كل شاب عاقل ان يقترن بها يوما ما فيليس على يديها ثوب النعيم والرغد ضافيا قشيبا، وكان لجمالها الساذج فتنة الطهارة الملائكية، وكانت الابتسامة الخفية التي لا تزال تنوأمض حول شفيتها عنوانا على روحها الطاهرة الجميلة.

وكان لطيب ذكرها عبق يفوح شذاه، ويضوع في الالندة والجالس أربع رياه، وكانت أحودتها الطيبة كالانعام والالخان، تشف بها الآذان، ويرطب بها كل لسان، وينقل بها على الدائمة الندمان، وهي على القلوب روح وريحان، فكان الناس لا يملون ترداد قولهم «طوبى لمن يظفر بمودة هذه الانسة، انه خليف بالسعادة الابدية»

وكان المسيو لاتين اذ ذاك كاتباً في ديوان الداخلية، يتقاضى مرتباً سنوياً قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة فرنك، فخطب الفتاة وتزوجها، وعاش معها أرغد عيش واصفاه، وبلغ من حسن تدبيرها واقتصادها انها أمتعتته على

قلة إرادته بمناعهم المترفين، وكانت لا تزال تلاحظه وتدلله، وبلغ من فرط افتتانه بها انه بعد استمرارها مما ستة أعوام كان لا يزال يجد لها من الحب في قلبه اضعاف ما كان يجده في أول عهدها،

وكان لا ينمى عليها سوى خلتين، احدهما شدة شغفها بدار التمثيل، والثانية فرط ولوعها بالجواهر الكاذبة وكان اترابها كثيراً ما يهدونها الواحاً لمشاهدة الروايات الجديدة، وكان زوجها يضطر الى صحبتها عقب فراغه من متاعب أشغاله اليومية الى دار التمثيل مكرها او مختاراً حتى بلغ منه الملل مبلغاً،

واخيراً سأل المسيو لاتين زوجته ان تختار من بين اترابها من تصحبها الى المسرح بدلا منه فعارضت في ذلك اولاً ثم ما لبثت ان قبلت، وسر بذلك زوجها أياماً مسرة

واما شغفها بالجواهر الكاذبة فقد الجأها الى الاكثار منها الى حد مستنكر، أثقلت بدنها من العقود والقلائد والخلخال، والشنوف والدمالج والساعات والسلاسل والامشاط والمدايرى من الزجاج والخرز والتحاس والصفصيح وما ينوء بحمله الجبل البازل

وكان زوجها لا يزال يحتمل على عملها هذا ويجادلها فيه أشد الجدال، ويقول لها

«اذا كنت لاستطعين اقتناء كرائم الحلى وحرائرها. فحسبك من الزينة حلى جمالك، أمالك في صفاء بشرتك، وبهاء طلعك ولألاء غرتك مندوحة عن تلك الزخارف الكاذبة، بل عن الحرة الصادقة، ألسنت كما قال الشاعر

إذا أطفأ الياقوت اشراق حسنها

فان عناء ما توخت عقودها

فكانت تنجيه على ذلك بائسامة معسولة وبقولها

«ماذا أصنع؟ انى مولوعة بالحلى، هذا طبعى، وتأتى الطلياع على الناقل»

ثم تتناول فرائد عقدها وتلقها حول بنائها الرخصة الددان، وتستقبل بها اشعة الضوء فيتألق سنائها ويتوهج بصيصها، وتقول

تأمل يا حبيبي! انك لتكاد تقسم انها حرة، فيقول المسيو لاتين مبتسماً

«ان لك ميولا شاذة وذوقاً مهجياً يا حبيبي

واحياناً كانت تنجي بحجوة الادم المشتعلة

على الزخارف الكاذبة فتضعها على مائدة الشاي

تعكف على الجواهر الموهبة بعين شغفة منهومة

كأنها تجد لها في أعماق صدرها فرحة خفية

ولذة سرية، وكثيراً ما كانت تطوق جيد

زوجها على رغبته باحدى القلائد ثم تصبح ضاحكة

«الله ما أعجب منظر لك فيها!» ثم تلقى بنفسها

بين ذراعيه وتقب بحياه بلماها الحارة،

في احدى ليلالى الشتاء عادت من دار

التمثيل مقرورة ترعش، وفي الصباح اصابتها

سعال، وبعد ثمانية ايام ماتت بالتهاب في

الرئتين.

وجزع عليها زوجها اشد الجزع، وبلغ

من فرط كرده وبشه انه شاب في ظرف شهر

واحد، وكان مدمناً البكاء لا تنجف له مقلة

ولا ترقأ له دمعة وكلما تذكر ابتسامتها الحلوة

أوصوتها الرخيم أوعيثات طرفها الساحر تفتت

كبده وتمزقت احشاؤه

ولم يخفف الزمن من لوعته، فكان اثنا

جلوسه في الديوان بين زملائه ربما ذهل عما

يخوضون فيه من احاديث السياسة وغيرها

فاغر ورق عيناها فجأة بالدموع ثم ارسل كامن

احزانها انتحابات وزفرات تكاد تصدع من

فرط حرها اضلاعه وتذوب حشاشته،

لقد ابقي كل شيء في غرفة زوجته كما كان

إبان حياتها — جميع أثارها ومتاعها وثيابها على ما كان عليه يوم الوفاة

وفي هذه الغرفة كان لا يزال يخلو وينفرد مطرقاً يفكر في تلك التي كانت كنزته وذخره نزهة نفسه وريحانة روحه

وسرعان ما استحوالت حياته جهاداً وكفاحاً، فإن إرادته الذي كان يفضل تدبير زوجته يستغرق جميع النفقات المنزلية أصبح الآن لا ينفى بحاجاته الضرورية، وجعل يعجب كيف كان يتسنى لزوجته ان تشتري من جيد الانبذة وغيرها من طيبات العيش ولذا نذره ما أصبح اليوم يعجز هو عن اشتراؤه بمرتبه البسير،

فاقترض واستدان حتى آل أمره الى الفقر المدقع وفي يوم من الايام وقد أصبح معدماً، لا يملك درهما، عزم على مبيع شيء من ادوات المنزل، ونسحت له حاجة فكرة التصرف في بعض تلك الجواهر الكاذبة التي كانت تتجلى بهاز وجهته، لانه كان يستشعر في اعماق قلبه نوعاً من المقت والكراهية لتلك الخدع والا كاذب التي طالما كانت تثير غضبه وتكدر صفاءه فيما سلف، لقد كان منظرها خليقاً ان يشوه جمال ذكرى فقيدته ريزر حلاوتها ويرتق صفاءها،

فاحضر جونة الحلى واخذ بقلب محتوياتها ثم اختار عقداً رزيناً من الماس قدر في نفسه انه يساوى ستة فرنكات او سبعة لانه كان بديع الصناعة، غاية في الاتقان،

ثم وضعه في جيبه وعمد الى دكان صائغ فلخلها مستحياً من اظهار فقره وفاقته، ومن تقديمه للمبيع مثل ذلك الشيء الحقير النافه وقال للصائغ

سيدى، أريد ان أعرف كم يساوى هذا؟ فتناول الرجل العقد ففحصه ثم دعا كاتبه فهمس اليه شيئاً، ووضع الحلية على المائدة، وجعل يتأملها من مسافة ليتين مقدار وقعها وكان المسيو لاتين قد سم من كثرة تلك للباحث والاختبارات وهم ان يقول للرجل

«حسبك! فقد اعلم بقينا انه لا يساوى شيئاً»
اذ أقبل عليه الصائغ فقال

«سيدى، ان هذا العقد يساوى ما بين اثني عشر وخمسة عشر الف فرنك، ولكنى لا استطيع اشتراؤه ما لم تخبرنى من أين جاءك»
فتفتح الارمل عينيه وليث فاغراً فاه لا يستطيع ان يفهم غوى كلام الصائغ، وأخيراً نطق متلعناً

«انت تقول هل انت مما تقول واثق؟»
فاجاب الصائغ بخفاه

«اعرضه على سواى من الصاغة، وانظر هل تجدن من بينهم من ينقدك فيه فوق ذلك وعلى اية حال فلست اقومه باكثر من خمسة عشر الف فرنك على اقصى تقدير، فان لم تلق من يزيدك على هذا فعد الى»

تناول المسيو لاتين العقد وانه ليكاد يحس دهشة ومضى، لقد كان بحاجة الى مهلة من الوقت يتروى فيها ويتدبر ولما صار خارج دكان الصائغ ضحك ساخراً وقال في نفسه

«تباً لذلك الاحق، انه لا يميز بين الحر والكاذب من الجواهر»

وبعد خمس دقائق دخل دكاناً آخر في شارع «دى لايه» وماكاد صاحب المحل يلمح العقد حتى صاح

«يا للعجب! انى لا اعرف هذا العقد جيداً لقد اشترى من ههنا»

فاضطرب المسيو لاتين اضطراباً شديداً، وقال:

«كم دفع فيه؟» فقال الصائغ

«لقد بعته بعشرين الف فرنك، واقبل ان اشتره الآن ببانية عشر الفا، بشرط ان تعرفنى — طبقاً لاصول مهنتنا — كيف صار في حوزتك»

فكاد المسيو لاتين ان يحس، ثم قال «ولكن ولكن الخصة جيداً، فلقد كنت الى هذه اللحظة احسب انه ثقليد» فقال الصائغ

«ما اسمك يا سيدى؟»
قال الارمل:

«اسمى لاتين» — وانى موظف بوزارة الداخلية، واسكن برقم ١٦ بشارع الشهداء فنظر الصائغ في دفاتره فالتى بها تاريخ مبيع العقد ثم قال «هذا العقد ارسل الى منزل مدام لاتين رقم ١٦ شارع الشهداء، فى ٢٠ يولييه ١٨٧٦» ونظر كل من الرجلين في عيني صاحبه — وقد أخرس الارمل من فرط الدهشة، وظن الصائغ انه يستكشف لصاً، واستأنف الصائغ الحديث، قال

«أسمح بابقاء هذا العقد عندى مدة أربع وعشرين ساعة، وأعطيك به وصلاً؟»
فاجاب المسيو لاتين «نعم، بكل ارتياح»
ثم تناول من الصائغ الوصل ووضعه في جيبه وانصرف،

مضى المسيو لاتين شارد العقل يهيم على وجهه في الطرقات لا يعرف لنفسه وجهة ولا قصداً ثم حاول ان يفهم ذلك الامر ويستطلع ذاك السر، لم تكن زوجته من اليسار بمنزلة يمكنها من اشتراء مثل هذا العقد، اذن فلا بد ان يكون هدية! — هدية! — هدية! — هدية بمن؟ ولأى غرض أهدي اليها؟

وقف في مسيره وليث قائماً وسط الطريق، ثم طرأ على ذهنه شك شنيع — أيجوز انها كانت اذن فسائر الحلى والجواهر قد كانت أيضاً هدايا! يا لله! لقد وجفت الارض تحت قدميه ومادت، وكأن الشجرة التي امامه تريد ان تنفض، وفرغ ذراعيه الى السماء وهوى الى الارض صرباً.

ولما أفاق من غشيته التي نفسه في صيدلية، كان قد نقله اليها المارة، ثم طلب ان يحمل الى منزله، ولما صار بين جدران غرفته حبس نفسه فيها وطلق ييبكى وينتحب حتى غسق الليل، وكان قد نهكه التعب فاستلقى على فراشه ونام نوماً عميقاً، وفي الصباح التي نفسه من الضعف والفتور

واضطراب الاعصاب بحال لا تمكنه من مباشرة أعماله المصاحبة ، فارسل الى رئيسه اعتذاراً ، ثم لم تذكرانه كان عليه أن يتوجه الى الصائغ وعلم الله لم يكن يرتاح لذلك ولكنه لم يشأ أن يترك العقد للصائغ ، فارتدى ثيابه وغادر الدار ،

وكان الجو محمواً والسماء مصقولة الارجاء ، صافية الاديم زرقاء ، تبسم عطفاً على المدينة وأهلها ، وأهل البطالة من المتفرجين بمشون الهوينا على أتم حال من الدعة والرخاء ،

فقال المسيو لاتين في نفسه وهو ينظر اليهم « حقاً ، ان الإغنياء لني نعم ! حينذا المال انه لينني عن الحزون كل هم وعناء ، فيه يذهب الانسان الى حيث يشاء ، ويصيب في السياحة من ضروب اللهو ما هو جدير أن يعد أنجع علاج للحزن وأحسم دواء ، ألا ليتني كنت غنياً ! » وأحس بالجوع ، ولكنه كان صفرالدين ، ثم تذكر العقد ، ثمانية عشر ألف فرنك ! أى ثروة !

وصل الى امام دكان الصائغ ، ثمانية عشر ألف فرنك ! لقد عزم عشرين مرة على دخول الدكان فكان الخجل يمنعه ، ولكنه كان جائعاً ، بل كان يوشك أن يموت جوعاً ، ولم يكن في جيبه سنتيم واحد ، فاستجمع قواه ، وأسرع الى عقد نيته ، وانطلق يمدونحو دكان الصائغ كيلا يكون لديه مهلة يتروى خلالها ويتردد ، ثم اندفع في المكان ،

فاقبل اليه الصائغ وقدم اليه كرسيًا بكل حقارة وتأذّب ، وجعل موظفو المكان وكتابه ينظرون اليه نظرة العليم المطلع ، وقال الصائغ

« لقد أجريت البحث اللازم ، فإذا كنت لا تزال مصرأً على بيع العقد فاني مستعد ان أقدمك فيه ما عرضت عليك بالامس »

فاجاب المسيو لاتين متلجلجاً « لا ... لا شك يا سيدى اني لا أزال مصرأً »

فعمد الصائغ الى خزانته ، فاستخرج منها

ثمانى عشر ورقة من البنكنوت فعدّها ثم قدمها الى المسيو لاتين وأمضى الاخير الايصال اللازم وأودع الاوراق جيبه بيد راجفة ،

ولما هم بالانصراف التفت ثانياً الى الصائغ الذى كان لا يزال يتبسم ابتسامته المعنوية ، وقال له وهو منكس البصر ،

« عندى عندى جواهر أخرى قد جاءت من حيث جاء ذلك العقد ، فهل لك ان تشتريها أيضاً ؟ » فانحنى الصائغ قائلاً .

« بكل ارتياح ياسيدى » فقال المسيو لاتين برزانة : « سأحضرها لك »

وبعد ساعة عاد بالجواهر فقومت شنوف الماس بعشرين ألف فرنك ، والاياور بخمسة وثلاثين ألفاً ، والخواصم بستة عشر ألفاً ، وطقم من اليواقيت والبرجد باربعة عشر ألفاً ، وسلسلة من الذهب وساعة مرصعة باربعين ألفاً — والجملة مائة وثلاثة وأربعون ألف فرنك ، وقال الصائغ مازحاً :

« من الناس من يكثر ثروته في الجواهر الكريمة »

قال المسيو لاتين يحد ووقار :

« ما هي الا احدى وسائل الادخار » في ذلك اليوم تناول غداءه في « فوازان » أترى مطعم بالناحية ، وشرب من أجود النبيذ ، ثم استأجر مركبة وطاقف المدينة ومترهاها ، ثم تذكر الديوان فضى اليه فوراً ودخل على رئيسه يتبرع طرباً وقال :

« سيدى ، اني جئت لاقدم استقلائي ، لقد ورثت اليوم مائتي ألف فرنك » ثم صافح زملاءه وأسر اليهم بما كان قد رسمه من الخطط المستقبلية وما كان ينوى تنفيذه من المشروعات الضخمة الخطيرة ، ثم ذهب لتناول العشاء في « الكافيه انجليه »

وهناك أخذ يجلس بجانب رجل من سراة الوجهاء ، والايعان من طبقة الارسطوقراطية ، ولم يتألك ان أخبره اثناء الغداء انه قد ورث اليوم ثروة قدرها اربعمائة ألف فرنك ، وفي تلك الليلة أحب دار التمثيل لاول مرة في حياته فذهب اليها ، ثم قضى بقية الليل في مرقص ،

وبعد ستة أشهر تزوج ، لقد كانت زوجته الثانية أنموذج الحصانة والعفاف ولكنها كانت شرسة شكسة وكما اورثته من كرب وجرعته من غصة .

مدارس النهضة المصرية

بشارع بركة الرطلى بالعجالة بمصر

ابتدائى - ثانوى « علمى وادبى »

روضة أطفال

داخليه - نصف داخليه - خارجيه

موقعها صحى - أساتذة أكفاء - نتائج باهرة

الاستاذ الزهاوي

الذي جاء به المعجب التونسي :

يا قوم مهلا مسلم انا مثلكم

الله ثم الله في تكفيرى

وهو في ركا كته كالبيت الاول أو أشد .

أما معناه فادعاه الاسلام وتخديره قومه من

تكفيره وهو كذب منه وجبن وخداع فأن

الرجل صرح بكفره في البيت الاول وفي كثير

من شعره . ولا أدري كيف يسوى بين الله

واللات ثم يدعى الاسلام بعد ذلك

اني لا أنعى على الرجل كفره فسواء على

أموئنا كان أم كافراً . انما أنعى عليه ما ناه

الاستاذ العقاد بحق وهو خلو شعره وقوله من

الماطفة والشعور . فبب انه وصل في بحثه الى

أن لا إله فله يسره هذا ؟ أما كان ينبغي أن يتفجع

لسيادة القوة والمادة العمييين واختفاء الحكمة

والرحمة ؟ ولكنك اذا تصفحت شعره لم تجد شيئا

من الاسف لفقد ذلك الحبيب المهب — رفيق

الصبا وعزاء الشيخوخة — ولا لضياع تلك الاماني

التي كانت تسقينا العسل المصنفي والخر التي هي لذة

للشاربين . بل لكان الزهاوي شامت بالله مسرور

باستوائه واللات كما يدل عليه بيته الذي ذكرناه .

اما الحياة الآخرة فلما فيها من منفعة الذات

فلم ين على الزهاوي ان ينغمها بتاتا بل تبدل

بها ذلك الدور السقيم الذي اجاد تفنيده الاستاذ

العقاد . وقد أتى الزهاوي نفسه في مقالته بما

يذهب بالعزاء الذي ظن انه جاءنا به بنظره

فذكر اعتراض معترض بان لا فائدة من الدور ان

لم يذكر الانسان ادواره الاولى . ثم حاول الرد

على ذلك الاعتراض بان العلم كالذكر . يريد أن

يقول أننا علمنا الآن بنظرية هذا الدور فلا

حاجة بنا الى الذاكرة . وغاب عن ذاكرة

الزهاوي ان ما أتى به من نظرية الدور ليس علما

ولاشبه علم اذ لم يقم عليه دليل ما . بل هو

خيال ردى . ولعله مذهب لبعض رجال الامم

الفائرة حين طفولة النوع الانساني . وبعد

اصحح ان العلم النظري يقوم مقام الذكر ؟

قرأت مقالة الاستاذ العقاد في الزهاوي

البلاغ الاسبوعي فسرني منه تقضه فكرة الدور

الباطلة وابطأه على الزهاوي الفلسفة والشعر . فقد

وفق في هذا كل التوفيق . ولكن ساءني اني لم

أس من صراحتة الى آلهتها وصدعه بالحق الذي

يعتقده . ولعل لصداقته للزهاوي دخلا في

ذلك وهو عذر على كل حال .

جمل الاستاذ العقاد الزهاوي من رجال

العلم وأصحاب القضايا المنطقية . وما يرى انه

منهم في شيء . فانا لم نجد عند الرجل شيئا يعتد

به من العلم الطبيعي وما وجدناه ممن يعنى بالمنطق

وصحة الاستدلال . والى القارئ البيان :

في خطاب ذلك التونسي المعجب بالزهاوي

هذا البيت :

ولست بمسئول اذا ما سكنته

أكنت عبت الله قبلا أم اللانا

يريد انه اذا سكن القبر فلن يسأل عما عبده

من الآلهة في الحياة الدنيا . وهو يشكر بهذا

الحياة الآخرة والحساب والصانع جل وعلا .

اما البيت من الوجهة الشعرية فليس بشيء .

الله ما به من الخطأ في استعمال (قبلا) ومن

نصف التركيب اذ كان يجب ان يلى اداة

الاستفهام إما لفظ الجلالة لان الذات المقدسة

في المستفهم عن عبادتها ، او اللات لانها

الموضوعة في مقابلتها .

لا تتوسع في هذا فانه كثير في شعر الزهاوي

وهو يدل على ضعف بصر بالعربية او قلة عناية

بالنظم ولكن نخصر كلامنا في معنى البيت وما

يشير اليه من فساد المنطق وضعف الشعور

بالكرامة الانسانية .

هب أيها القارئ . لا بعث ولا حساب ولا

عقاب فهل يشرف الانسان في حياته الدنيا ان

يعبد سجرا او خشبا ؟ وهل يشرف الانسان ان

ينصت ذلك الجماد يده ثم يزعم ان ذلك الجماد

خالقه وصانعه ؟

وان تعجب لشيء فاعجب للبيت الاخر

وماذ نصنع بالذين لم يعلموا . وبالملايين الذين لم

يسعدم الحظ بالاطلاع على هذه النظرية . ثم ماتوا

ثم تكرروا . او لم يتكرروا . سواء عليهم

وهل علمي — نظريا — بانى تكررت . وسأكرر

كشعوري دون درس ولا تأمل انى متكرر .

اني اشعر — اى أدرك واجزم تماما — انى أنا

الموجود في هذه الساعة نفسى منذ ثلاثين سنة

فان لم يستمر في هذا الادراك لشخصيتي واليقين

بذاتي الى ما بعد الموت فلا خلود ولا معنى لاي

خلود غير ذلك ولا عزاء فيه

بقي البتتان الذان اقتبسهما من شعر الزهاوي

بحبه التونسي :

من بعد ما في قبره أوصاله تنبعثر

ما ذامن التكريم يرجو ميت لا يشعر

وها كاليتين السابقين ركاكة وضعفا . اما

معناهما فبتدل والعامة اتسهم يقولون : من بعد

ماراح الى المقبرة بقيت فيه سكرة . نعم لا تريب

على الشاعر اذا اخذ الماني الميتل حصي

فصاغه جريرا . أوأخذه فزاد فيه ما يلحقه

بالمشكر . أوأشكر ما يشبهه ولكن يرتفع عنه

بحسن الصباغة وغرابة التصوير . كقول العقاد

في الشاعر :

اذا اسمع الاعقاب وهي اجنة

فأشجى — فن يجزيه حين يجيد ؟

وقد اجاد العقاد ما شاء . واشجى وأطرب واحزن .

واحسن تصوير ما في نفس كل اديب في هذا

البيت خاصة وفي القصيدة عامة (تراجع قصيدة

حظ الشعراء في صحيفة ٧٨ من الجزء الاول من

ديوان العقاد)

لبس الزهاوي اذن بشاعر ولا فيلسوف

ولامن رجال العلم الطبيعي ولا من المناطقة .

ما هو اذن ؟ رجل لديه بعض الافكار الاصلاحية

(ولم تعرض لشيء منها في هذه المجلة) يحاول

ان يذيعها بين بني وطنه . ولكنه اخطأ المجادة

فبقى اصلاحه عقبا

هذا تقديرنا للزهاوي على غير معرفة منا به

شخصية . وما دفعنا الى اظهاره الاحب الحق

والقيام بالواجب . ونحن نحمل مسؤوليته امام

جمهور الابداء والمفكرين

الاسكندرية حسن فهمي الخايمي

عصر المأمون

صدر حديثاً كتاب «عصر المأمون» الذي ألفه الكاتب الفاضل الدكتور احمد فريد الرفاعي ، وقد اهتم به جميع المشتغلين بالتاريخ والأدب ، ويمت الاستاذ محمد كرد علي رئيس الجمعية العلمي بدمشق بالملاحظات الالفة الى هذه المؤلف :

عزيزي الاستاذ الدكتور احمد فريدك رفاعي
أدخلت السرور على نفسي لتفضلك بإطلاعني
على كتابك «عصر المأمون» وهو في المخطوطة
وذلك لجلالة الموضوع في ذاته ، ولأن المأمون
نسيج وحده في الخلفاء ، وخير خليفة جمع
العلم والعمل ، يحبه ويحب عصره كل من كان
له حظ من تاريخ العرب ، وكانت سيرته أجمل
سيرة في الملوك الذين عظم الايام ان تلدشيمها
لهم ، وحق لكل جيل ان يتغنى بمناقبه ،
ويتغزل بمجاهده ، وهي القدوة وهي العبرة ،
ما دام يدرس تاريخ الخولاف . أعجبت بتنسيق
كتابك وفيه من الامتاع والابداع شيء كثير ،
ورأقتني سلسلة عبارتك ، ودقة تصرفك ، وحسن
ماتك في البحث ، وصحة حكمك على معظم
الحوادث ، ولقد قربت بهذه العناية مثال
الاستفادة على الطالبين ، ونفذت الى ظلمات
التاريخ فخرجت منها بشهاب قيس ، أثار ناحية
كبرى من نواحي عظمنا الفائرة ، قرأت ألوفاً
من الصفحات فكتبته في بضع مئات ،
مشفوعة بمجمل استقراءك وصحيح استنتاجك ،
وصورت للناس مدينة عصرنا الذهبي حتى
كادوا يمسونه ويمحسونه ، فكان حقاً على
المنصفين ان يمدحوا غناؤه ، ويمجدوا
دؤوبك وعناؤه .

لاجرم ان هذا الصفحة الكبيرة من تاريخ
العرب خليفة بالدرس والتأمل كل حين ، لأنها
ثمرة تفتح العقل الاسلامي الذي ينادي على
وجه الدهر ، بلسان الحال والمقال ، ان الامة
التي استطاعت منذ أكثر من ألف عام ان تعمل
للحضارة هذه الاعمال الجسام ، مستعدة في كل
زمن ان تأتي بمثلها أو أحسن منها .

وما رأيت شهد الله في كتابك بجملته
وتفصيله ، ما يصح ان تؤاخذ عليه ، الاتصورك

بعض أدوار الامويين في صورة باهتة استندت
في أخذ بعض خطوطها وأشكالها
على «وُلُفَيْنِ متعصبين» كاليعقوبي وابن الطقطقي
والمسعودي والاصفهاني ممن لم يكد تسلم نفوسهم
من الشيوعية وكان التشيع غالباً عليهم . فكتبوا
ما كتبوا مدفوعين بعوامل سياسية ، وجوزوا
بث دعوتهم بأنواع من التحيل والتلويح .

وان من يسبون الشيعيين وابتغيتهم الظاهرتين
سباً قبيحاً ، ويتعبدون الخلق بذلك ، ويعتنون
الخليفتين الاولين « بصنم قريش » وهما ماها
من المكنة المجمع عليها في الاسلام ، يعضون ولا
يبالون من بني أمية . وهناك الدماء المطولة ،
والطوائف المتناصلة ، والملك المستأجرة ، والاهواء
التي جعلوا من أركانها الانحاء على من كل يبشاهم .
وان من تجنوا بنشر نجاتهم والدافع بها
الدنيا لا الدين ، جنوا وأى جناية على الدين .
والدنيا . ومن أشنع اعمال المنحرفين عن بني أمية
وضع الاحاديث الملققة على الرسول عليه الصلاة
والسلام ، ومن خلقوا ما قالوا على الدين وصاحبه ،
كيف يبدون حرجاً في اختلاق الاكاذيب على
الأمويين ؟ وفي يقيني اننا لو حاسبنا الامويين
والدوليين حساباً تاريخياً دقيقاً ، لانبثنا لكل
منهم حسنات وسيئات ، وما خرجوا كلهم عن
البشرية يعشقون الدنيا ويقاوتون مناقسهم عليها ،
والتفاوت بين الفريقين في الاثر الذي أثره كل
منهم في كيان الامة ، أما العصمة ، فالشرع
والعقل لم يثبتاها لاحد من الناس ، على نحو ما
يحاول الطالبون أن يثبتوها لأنهم ، ويقولون
في غيرهم ما قاله مالك في الخمر .

لا يحكم التاريخ على الناس إلا باعمالهم ،
وأعمال الأمويين التي اعترها الاسلام والعرب ،
مائلة للعيان على الزمان ، فما هي ترى أعمالهم من
سودوا صحيفتهم ظلماً وعدواناً ، وبالفوا فيها هم

بسيله حتى خرجوا عما يقول العدو في عدوه ،
فاخرجوه عن الملّة ، وقضوا بان شيعتهم الغمومة
الحق ، المثلوبة التراث ، من عنصر الملائكة
الكروبيين أو اعلى من ذلك .

وأرى يا صاح ان لا تغتر ايضاً بما نسب
لبعض المشاهير بما فيه تنقيص بني أمية . فرسالة
الجاحظ التي استشهدت بها وانت شك في
نسبها اليه ، قد تضمنت أقذافاً بخلفائهم ، لا
تثبت بالنقد الصحيح انها من تاليفه ، وهو امام
العقل والعلم ، فقد نسبوا للجاحظ عدة رسائل
ومنها رسالة الاخلاق التي نشرتها منذ مدة ،
وترجع بعد حين انها ليعحي بن عدي . وقد
انتحلها ايضاً محي الدين بن عربي في فتوحاته .
وما نخلوه لاني عثمان رسالة منظره الربيع
والخريف المطبوعة في مطبعة الجوائب المعروفة
وبال تأمل تعرف انها من كتابة القرن الحادي
عشر او الثاني عشر للهجرة . وكمن رسالة
او كتاب نخلت للمشهورين من سلف الامة
ولكن نسبت اليهم اقوال ما خطرت لهم ببال .
ان رسالة الجاحظ هذه التي وضعها من دسوا
كثيراً آمن الجمل في نهج البلاغة تأييداً لسياساتهم
قد قصدوا بها شيعين ، ترويح النعمة التي يضربون على
أوتارها ، ليهزوا بها وأتار قلوب الموافقين والخالفين ،
ثم الخط من مرتبة الجاحظ في نظر العقلاء .

وما قلته في بعض المصادر الشيوعية
أجهر به ، ولا دهان في الحق ولا هودة ، عند
الحكم على بعض الكتب التي اعتمدت ، وكان
الاولى الرجوع الى الاصول المنقولة منها مثل
« تاريخ التمدن الاسلامي » و « مجازي الادب »
و « مشاهير الخطباء » . ثم ان روايات
« الاغانى » و « حلية الكيت » و « المستطرف »
ليست مما يعتمد عليه في تحليل اخلاق خليفة ،
ذلك لان العقل رد الاقاصيص الموضوعية على
يزيد بن عبد الملك ، واستهتاره بغرام سلامة
وحياة ممارواه الاصفهاني ليسلى قراءه بالغرائب
كما روى خبر تشييب عبد الرحمن بن حسان برملة
بنت معاوية وما الى ذلك . والعقل رد كل الرد
ما اتهم به الوليد بن يزيد في مجرياته التي فاقت
كما قلت مجريات يزيد بن معاوية

في نشر كلمة الاسلام ، وبث العروبة في الشرق والغرب ، فكان جزاؤهم عند من خالفهم أن يطعنوا في كل كبير ، ليقولوا لخصومهم أما من تطهرت نفوسهم من كل عيب فهم جاعتنا ليس إلا ولعل فينا عزي الى المأمون من الاعمال ، وعده بعضهم قسوة وجوراً ، هو عند كثير غيرهم حلم وعدل . وما كان لرجل في مثل ملك المأمون الضخم أن يدر شؤون أمته زمناً ولا يهفو هفوة ، وفي الحق أن من العت أن يقال لمن يعدل مئة ألف مرة ، ويحكم مئة ألف مرة ، ثم يغلط مرة واحدة ، أنك يا هذا قاس جائر . وليست القوة والجور في فطرته ولا فيما ثبت من هديه . ونحن في الواقع لم نستبث الدواعي التي أدت الى أمور لم نتفق مع عقليتنا ، ولا عرفنا مزع المنتقد عليه ومرماه فبأنكرناه . فقد قال غستانف لوبون : اذا كان من الصعب على الفرد أن يكشف الاسباب الحقيقية التي قدرت عليه أفعاله الخاصة ، ألا يكون من الصعب أيضاً على مؤرخ أن يدرك الاسباب السرية المستورة بضباب الدهر من الوقائع التي يجهل أصحابها أنقسام مبادئها هذا رأي الخاص في سترك التفسير الذي صنعه وجوده ، فخدمت الآداب العربية بما انتجت خدمة نافعة . بقي علي أن أهنس في أذنك قائلاً أن هذه الهفوات المعدودة في كتابك لا تقدر فيه بل ترفع من شأنه ، وكل عامل يكبر جهادك وعملك ، ولذا ادعوك بحسن التوفيق الى اخراج أمثال « عصر المأمون » للناس ، فتشر بينهم مادة جيدة متفقا ، تنير العقل ، وتهذب الروح ، وتسلي الفؤاد ، وتذكرنا ماضياً زاهراً نحن متصلون به على كل حال ، ولا نفتأ واحفاد احفادنا على اكمال سلسلته ، والرجاء معقود في هذا الباب على الاستكثار من وضع الكتب المنقحة المحررة على أسلوب العصر ، المشبعة بروح التحقيق ، الحالية بالرشاقة وجمال الفن ، لتخطو الامة العربية خطوات واسعة في سبيل الجهد والمدنية ، هذا ومعنى عليك وعلى أرض طيبة أنتبتك ألف تحية وسلام ،

محمد كرد علي

دمشق ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٦

الخلافة ، والمؤازرين في المعاشة الاسلامية ، وكتابات نليليو وبراون وأمثالها ، ممن كتبوا للعلم على الغلب وهضموا مادونوا . واذا غلطوا في بعض احكامهم فلا يكون غلطهم عن قصد ، ويرثهم من الملامة اذا عرفنا ان ما كتبوه لم يكن العامل فيه التجارة على اختلاف ألوانها وقد تطمئن النفس لما كتب هؤلاء في العرب والمسلمين ، أكثر من اطمئنانها الى غيرهم من المعاصرين والقابرين ، ممن مزجوا العلم بالاهواء . فارتفعت الثقة من مروياتهم ، وحار البصير في احكامهم فلا يعيرها الا نظر التفزز وتسرب الشك الى مصنفاتهم فلم تعد الايدي تناوئها الا بخدر ، لان اهلها اثبتوا في كل عصر انهم من أكثر اهل الاهواء ضراوة على الاسلام والعرب على ما فصل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة .

وليتك أوجزت في اخبار بني أمية ، وفي ايراد بعض القصائد المطولة ، وفي نماذج الشخصيات البارزة في عصر المأمون وتوسعت في مقومات الحضارة في القرن الثاني والثالث من مثل الكلام على مجالس العلم والنقل وبيت الحكمة واثار سهل بن هارون فيها ، فان هذا العظيم لم توفه حققة من الوصف ، وهو والملاحظ فرساً رهان وكذلك عمرو بن مسعدة وآثره في البلاغة والسياسة ، لا يقل عن احمد بن يوسف الكاتب اما وصف ميور للمأمون بأنه لا يستطيع مع اعترافه بعلده ان يزهو من الجنوح في بعض الاحايين الى الجور واستعمال القسوة من غير مبرر ، وأنه تصرف في بعض الحوادث تصرف الجبارة والعتاة من اسلافه ، فقول فيه نظر .

لانا رأينا المأمون عفا حتى عن كثير ممن زعوا الى نزع خلافته وسلطانه ، وما عرفت عنه القسوة ولا الجور . واذا رويت روايات مدخولة في بعض كتب المحاضرات قد تكون قرينة لتأييد هذه النظرية ولو من بعض الوجوه ، فلا يكون منشأها الا أولئك الذين حلفوا أن لا يسكتوا الاقلام الا اذا نالوا من سلطان الراشدين وبني أمية ، وبني هاشم معالهم استأثروا بالملك دونهم ، وذهبوا بالفضل

وقولهم ان يزيد حمل معه كلاباً في الصناديق لما ولي الحج لهشام وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها عليها ، وحمل معه الخمر وأراد ان ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر . ولعمري كيف يجزأ الولد الثاني ، على ما فيه من مجون واستهتار بالشعائر ، ان يأتي مثل هذه المنكرات ، ولم يكن هشام بالغراً الحمقى حتى يوليه الحج ، وهو على هذه الصورة من الاخلاق . اللهم ان هذه التهم وتهمة يزيد بن معاوية في تعاطي الشراب الى آخر ما انهموه به ومنها عشقه عمته ، ما اختلفه من لا خلاق لهم . ولو كان يزيد بن معاوية على ما ذكرنا ما سكنت رجال الدين عنه ، وفيهم بقايا الصحابة والتابعين ، وقد شهدنا الوليد قتل في اقل من هذا ثم تقولوا عليه كثيراً وتزيدوا بقولك (ج ١ ص ٧٠) ان دولة بني أمية كانت مكروهة عند الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوطأة ، مستهترة بالمعاصي والقبائح فيه مبالغة وغلو ، وليت شعري اذا كانت دولة بني أمية مكروهة مذمومة لما كان ذلك عند اعدائها فقط ممن عادوا العباسيين ولعنوهم أيضاً « راجع رسالة أبي بكر الخوارزمي الى شيعة » ، ثم أي دولة رضي الناس كلهم عنها ، وقد شهدنا ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا لاختلاف السياسة ، فكيف بعد هذا نستغرب من اشتزاز بعض الناقبين على الامويين ، حتى رموهم بما هم منه براء ، وهل ننكر عمل الدعاية من تأسيس الدول وقيام الملك ، فاشتهار الامويين بالمعاصي والقبائح والحكم على دولتهم كلها حكماً عاماً لا يسلم به العقل السليم ، ولا النقل الصحيح ،

ومن الروايات المدخولة قصة غريب جارية للمأمون وعشقها جعفر بن حامد (ص ٤١١) قائلاً لا يصح وقوع مثلها من سفلة الناس وناهيك بحسنة المأمون وأخلاقه الطاهرة وكرامة بيته ولادني نظر ندرك انها موضوعة كل الوضع ، وكان الاولى تحليلها أو نبذها بدون تحليل

هذا وان الكلام على الاسفار غير المعتمدة لا يصدق على كتب أخرى من تأليف المعاصرين ، كالاستبان في مقدمة الاياداة وميور في كتاب

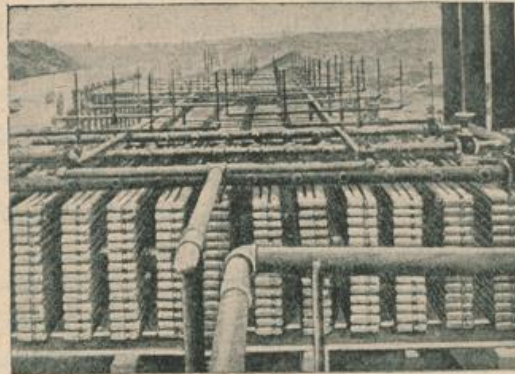
كنوز الطبيعة وهبائها

الغازات الطبيعية

منبع هائل للقوة لم يستغل كله

في الطبيعة النياسر أو منابع المياه الحارة ولكنها توجد في غير ما مكان. ومعظمها مستخدم في أغراض طبية فبني عليها الحمامات وتحلل ليعرف ما بها من المواد الصالحة لمختلف العلاج. وفي الطبيعة أيضا مبعث الغازات الطبيعية. وقد وجدوا في هذه الغازات قوة عظيمة ولكنها لم تستغل الى الساعة الاستغلال الكافي

حرارتها ١٠ آلاف كالورى (الكالورى وحدة الحرارة) في المتر المكعب قاربت على غاز الفحم الحجري فليس فيه اكثر من ٦٠٠٠ من الكالورى في المتر المكعب. وفي فرنسا الساعة مبعث لهذا الغاز في قرية يقال لها فو عرف الفرنسيون كيف يجمعونه ويسخرونه في اضاءة مدينة امبريو وتدفعها.



استخراج الغازولين من الغازات الطبيعية ويرى القارىء شبكة كبرى من الانابيب على مدى واسع للقيام باستخراج الغازولين وجميعه وتوزيعه للارتفاع به

ولقد قلنا ان الامريكيين سبقوا غيرهم في المصور الحديثة الى الارتفاع بالغازات الطبيعية واستخدامها في اغراض صناعية. ولكنهم لم يخلوا مع ذلك الى الساعة من تفریط استقصاء الارتفاع بذلك الوقود النفيس. وجرى استغلال مبعث الغاز في رومانيا ولكن ما بفلت من الرومانيين ويذهب في الهواء من الغازات في كل سنة لا يقل عن عدة مئات من مليارات الكالورى تتطاير هباء منتورا. وبديهي ان هذه الحال لا تدوم خصوصا بعد ان اتجه الفكر الى قرب نفاذ الفحم الحجري والبترو من العالم او

وقد عرفت الغازات الطبيعية من زمن يقرب من قرن كامل. وكان أول ارتفاع دنيوى منظم بها في بلدة فريدونيا من أعمال ولاية نيويورك. والافان الاقدمين اتفقوا بها حتى في عبادة النار. فجعلت تلك البلدة تاخذ جزءا من الوقود من الغاز الطبيعى المتبعث من الارض. ثم تعددت اما كن الارتفاع بذلك الغاز الذى لا يكف المتنتفع أكثر من جمعه. في كل مكان وجد به كالولايات المتحدة وكندا والمكسيك. ورومانيا وغانيسيا وترانسلفانيا. وفي هذه الثلاث الاخيرة أهم خزانات الغازات الطبيعية فهي في الاغلب تتبع آبار البترول حيثما تكون. وقد بلغت قوة

قلتها وميسرة الحصول على الغاز الطبيعى الذى لا يكلف الا جمعه. وفي الوسع ارساله في الانابيب الى الف كيلو متر لاستخدامه. أصل هذه الغازات وتكوينها : أهمية هذه

الغازات تتوقف على ما تحتويه من مادة الميثان فاذا قطعنا النظر عن غازات البراكين والغازات المتنبئة من البتاييس الحارة. قلنا ان أصلها كبريتات من الايدروجين فمنها غاز الغريزو (وهو عدو المعدن الاكبر) وغاز المنافع والغازات الطبيعية الاصلية التى تكثر فيها مادة الميثان وتنبت من المستخرجات البترولية

اما تكون تلك الغازات فلا يزال القول فيه بالافتراض. ولما كانت ترى في الاغلب مع البترول في جوف الارض فقد قيل انها تسرب كالبترول في الحوب بصلات والطبقات المسامية ابتداء من منبع أولى تكونت فيه من عصور جيولوجية. ثم يقف البترول في معظم الاحوال في الطبقات المسامية عند اجزاءها العليا من دون طبقة الصخر المغطية ومن فوقه تتراكم الغازات تحت الضغط ومن تحته يكون على الاغلب الماء او الماء المالح وكثيرا ما يحتوى البترول نفسه غازا دائما. ووجود الغازات على سطح البترول يفسر ظاهرة انبجاسه وصعوده بقوة من آباره بفعل ضغطها فاذا جرى الغاز بضغطه الماء ايضا في طريقه انفجرت الحوب بصلية الارضية وحدثت هوة قد يبلغ قطرها ٣٠ مترا في عمق ٢٠ مترا. ويحدث احيانا ان يلتهب احيانا في باطن الثرى بسبب مجهول فشبب الحريق في بئر البترول ويقع مثل ما وقع في سنة ١٩٠٦ اذ انتهت بئر ماجك فندربول فارتفع المهب الى اكثر من ٧٠ مترا وكان في الوسع قراء الصحف على نوره من ١٥٠٠ متر واستمر الحريق ٣٥ يوما وحدثت من الحرارة الشديدة ان ذابت الثلوج في جهة البئر ونبت الزهر في المروج المجاورة في غير اوانه وحملت الاشجار بالاوراق..

وعزوا الجيولوجيون اصل البترول والغاز اما الى تعطن حيوانات ونباتات بحرية وتفسادها وتحللها وهذه هي النظرية العضوية. واما الى

نحو ٤ مليارات و ٧١٦ مليوناً من الامتار ولكن لم يقع انتفاع الا بنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الامتار. وما يذكر هنا ان ميثان ترانسلفانيا ليس فيه أى أثر لللايدروجين الكبير يقي مما يجعله صالحاً لصناعة المواد الكيماية وقد استخدم فيها بالفعل جفء. بالفازولين وسنجان الدخان والغرافيت والكربون ومشتقات الكور ونحوها واستندت مدينة توردا وحدها من الفاز للمنازل ٩ ملايين من الامتار المكعبة نغنى ما يساوى حمولة التى مركبة موقرة خشبا من المركبات الحديدية. وانتفع بالفاز الطبيعى أيضا في النمسا واطاليا والمانيا وانجلترا.

والغازات الطبيعية في باكوا التابعة لسياسيا لاوريا وجيولوجيا لحوض تركستان وايران من أغنى الغازات من القدم ففي تلك الاصقاع كانت عبادة النار. ولكن لم ينتفع بغازات تلك الجهات بعد الانتفاع الصناعي: كان الانتفاع بالغازات الطبيعية في اول الامر في المراحل البخارية وتغذية المحركات ثم استعمل في صناعات اخرى وانتج موادا اخرى اهمها الغازولين العظيم القيمة مع ان وحدات حرارته بعد هذا الانتاج لم تقل على وجه التقريب. وانما يستخرج الغازولين بالتركز بالتبريد أو بالضغط أو بالامتصاص واذا كانت الغازات الطبيعية تنبعث وتنفذ بكثرة كما في لوزيانا اورومانيا على الاخص فالتبع ان تحرق في جو يقلل فيه الاوكسجين للحصول على سناج الدخان وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة منه ما يقرب من ٧٠ مليوناً من الليترات وامتحتت الغازات في سنة ١٩١٥ بكندا لاستخراج الهليوم منها ثم في الولايات المتحدة وبلغ ما تنتجه الولايات المتحدة الآن ٣٠٠ ألف من الامتار المكعبة. وترقت هذه الصناعة في كندا وفي المانيا.

واستخدمت الغازات الطبيعية أيضا في الصناعات الكيماية كما قلنا وفي الصيدلة وفي الاصباغ واستخرج بها سمادالسياناميد الازوتى صناعة وبرد اليوم الحصول على هذه الغازات في زجاجات خاصة تحت ضغط كاف للانتفاع بها في تسيير محركات السيارات

الميثان اذ بلغت ٩ مليارات من الامتار المكعبة في سنة ١٩١٦ وانتفعت ٣٥ محلة هناك بالنور والحرارة. وقل الغاز في آبار انديانا وعدتها ٤٠٠٠ بئر ولكن القوم استمروا في الحفر فنبع البترول. وفي آبار كنزاس واوكلاهوما ما ينتج حتى ٩٣٥٠٠٠ من الامتار المكعبة في اليوم بضغط ٢٠ كيلو غراما ولكن ضغطها نقص تدريجاً حتى صار الى ٣ كيلو غرامات. واستكشف الغاز في الدورادو في سنة ١٩٢٠ وهو ينتج ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة في اليوم والليلة. وفي لوزيانا اكبر مبعث ينتج ٤ ملايين من الامتار المكعبة في اليوم وهناك يستخرج الامر بكان الهليوم بمعدل ١٠٠٠ متر مكعب في اليوم وفي كندا ٢٥ مدينة تغذيها الغازات الطبيعية وفيها مصنع يستخرج الهليوم من الفاز الطبيعى. وفي مكسيكا يشتد ضغط الفاز في آبار البترول فيحدث كثيراً من الكوارث بحيث صار من المستحيل الانتفاع به وبعض غازات المكسيك يلبث ايضا عند ملاسة الهواء. ويحدث غالباً مثل هذا في الارجتين ولكن الالهالى استطاعوا الانتفاع مع ذلك بغازهم. أما في اوربا فالأغلب ان تقذف البراكين بوحل مشبع بترولا فاذا انشتر الوحل اوجد الغاز لنفسه طريقاً وتخلص وتكثر هذه البراكين في المناطق البترولية وليس لها من البراكين اكثر من الاسم والمظهر.

وابتدأ جمع الغاز في رومانيا في سنة ١٩٠٨ فادارت به قبل الحرب ٢٠٠ من المحركات قوتها جميعاً ٨٥ الفامن الاحصنة ثم دخل الغاز الطبيعى في خدمة الصناعة الكبر باية فاستندت رومانيا منه في سنة ١٩٢٤ ما بلغ ١٤٦ مليوناً من الامتار المكعبة والمقدر الآن ان الدولة الرومانية تملك ما مقداره ملياراً من الامتار المكعبة من الغازات في السنة. ومباعت ترانسلفانيا أهم فالمقدر ان ما بها من الاحتياطي لا يقل عن ٧٢ ملياراً من الامتار المكعبة وبعض الجولوجيين يصعد هذا العدد الى ٥٢٠ ملياراً ويقولون انه في الوسع جمع ٤٠٠ ألف متر مكعب في اليوم لمدة ٢٠ سنة. وقد بلغ ما انتجته ترانسلفانيا ورومانيا في سنة ١٩٢٤

رد فعل الماء في المعادن القلوية والقلوية الارضية وهذه هي النظرية الكيماية. غير انه توجد منابع للبترول من غير غاز ومباعت للغاز من غير بترول. ووجد أيضاً في امريكا الوسطى ان تقاذير البترول يتبعه انبعاث الغاز منها. والمتفق عليه الساعة هو انه كلما كان التكوين عريقاً في القدم اسعد الحظ بوجود البترول والغاز معا وقل الماء في القاعدة. ويتساءل العلماء الساعة الا يكون من هذه الغازات سوائل في باطن الارض. ولكن لم يتيسر الجواب لاحد الى الساعة

قوة الغازات الطبيعية: ذكرنا ان قوة الغازات الطبيعية كامنة في مادة الميثان التي بها وشوهد ان غازات ترانسلفانيا (من الملحقات الحديثة برومانيا) اغنى من سواها في الميثان ففي محوى من ٩٧ الى ٩٩ وربع في المئة وناني من ورائها الغازات الامريكية بنسبة تتراوح بين ٤٥ و ٩٧ ثم غازات فرنسا واقصى نسبتها ٨٠ في المئمة من الميثان. ويتوضح الفرق بين قوة الغاز الطبيعى وغيره خصوصاً في المراحل البخارية اذا ذكرنا ان الكيلو غرام من الفحم يبخر ١٠ كيلوغرامات من الماء على درجة ١٠٠ من الضغط الجوى والكيلو غرام من البترول يبخر ١٦ كيلو من الماء على الدرجة عينها والكيلو غرام من الفاز الطبيعى يبخر ٢٠ كيلو غراماً من ذلك الماء على الدرجة نفسها. فهو اقوى الجميع.

اول ما انتفع به في امريكا: كان اول انتفاع بهذا الغاز في امريكا ببلدة فريدونيا كما قلنا في سنة ١٨٢٦ فجمع الغاز في انبوب يقدو ٣٠ موقداً عند السكان. وما جاءت سنة ١٨٧٢ حتى ابتدأ في تلك الجهة وصل آبار البترول المحفورة بعضها ببعض باقنية واستخدم الغاز في رفع البترول وفي المراحل البخارية. ثم استخدم في الافران. وفي سنة ١٨٨٦ بلغ عدد المباعات في تسبورغ ١٠٧ وطول الاقنية التي تجري فيها الغازات ٨٠٠ كيلو متر وكانت بئر واحدة تعطى في اليوم مليوناً من الامتار المكعبة. وهناك الآن ٧٠٠٠ من المباعات الغازية في خدمة المدينة.

وفي فوجينيا الغربية بلغ ضغط الفاز الى ٨٠ كيلو غراماً ففيها اذن اكثر ما ينتج من مادة

محاضرة صامتة الترجمة الى العربية والتأليف بها

— ٤ —

لترجمة الى العربية مستلزمات أخرى مرت بنا أهميتها وتتلخص فيما يأتي : —

أولا إيجاد اجمع اللغوى لتحسين اللغة العربية وتقدير الكلمات التي يلزم ان نضيفها عليها والمصطلحات العلمية والفنية التي هي في حاجة اليها . ثانيا تعديل القاموس بما يتفق مع التوسع الجديد وترتيبه ترتيبا تنظرفيه الى الكلمة نفسها لالى اصلها كما هو الحال الآن ؟

ثالثا اعداد الموسوعة العربية التي تتحدد فيها المصطلحات وتتميز بالشرح الفنى وقد أسلفت بان وزير المعارف العمومية صارع مجلة الهلال بانه ماض في اعدادها وقد ألف لجنة لبحث الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب المال اللازم لنفاذه

وليس المقصود من الترجمة ونشر الثقافة الغربية أن نأخذ بأصولها من غير تصرف أو تحوير بل نقصد منها أن نقف على تطور الادب والاجتماع عند الغربيين وماجد عليهما أو استحدثت فيهما وعلى أساليب مؤلفيهن في البحث والاستقصاء والكتابة مع المحافظة على شخصيتنا والعمل على أن يكون الادب والاجتماع عندنا مصطبغين كالمزج بصيغة تختص بها وأن يكون لنا فن مصري يتميز عن سواه ودستور ينظم هذه الفنون والآداب وتتحدد فيه أصولها ومواردها . ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولا مقترن الجهود التي نبذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة في ابواب الادب والاجتماع ولكن ينقصها الترتيب الصحيح والضبط وشرح الكلمات والعبارات وأن تطبع طبعا حديثا يستنهضها المتداولين وأن تكون المعدة في اعدادها على الترجمة لانه ليس لدينا من المؤلفين من يمكن أن نعتمد عليه بل ان العلوم العربية والاسلامية نفسها آراها

أوضح في كتب الغربيين مما هي في الكتب العربية حتى البحث في أصول اللغة كثيرا ما يحتاج فيه الى المراجع الاوروبية وهذا الاهتمام الظاهر بالترجمة طبيعي الى أبعاد من معرب ارستطاليس بينا هو أقدر ما يكون على التأليف

ثالثا — ان وزير المعارف يهتم اهتماما عمليا باعداد الموسوعة العربية وقد ألف لجنة لتدرس هذا الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه .

وهذه المشروعات جميعا تحتاج كما لا يخفاكم الى بذل المال واعداد المعدات . ولو كنا في غير مصر لسكفطنا مجهودات الافراد . ولكن المصريين يريدون عن ابداء الاهتمام بأمثال هذه المشروعات فلم يبق سوى أن تهتم بها الحكومة . ووزارة المعارف العمومية تعرف قبل سواها انه لا يتيسر القيام بمشروع واحد منها إلا ان تتولاه بنفسها فليها أن تضطلع بهذا الواجب المبين . ولستنا نطلب منها بدعا في المسئولية دون سواها عن سياسة التعليم ثم انه قد سبق لها القيام بمجهودات كالمجهودات التي نطلب منها الآن أن تتوجه بالاهتمام اليها . من ذلك مشروع باحيا الآداب العربية قرره مجلس النظار بجلسته المنعقدة تحت رئاسة الخديو السابق في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٠ ومنه الامر العالي نمرة ٨ بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١١ الذي عدل بمقتضاه نظام دار الكتب وأصبحت ادارتها تابعة لوزارة المعارف كما انه في سنة ١٩٠٦ ابتدأت هذه الوزارة تهتم بترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية وكان وزيرها حينئذ صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا (رحمه الله) . فأنشأت ادارة الترجمة والنشر وعهد بها الى احديك مراده واختير لها بعض الممتازين في فن الترجمة ولما أنشئت وزارة الزراعة انضم اليها الاستاذ ابراهيم افندي رمزي لترجمة الكتب الزراعية

بالاشتراك مع مدرسي مدرسة الزراعة العليا . وظلت هذه الوزارة مدة من الزمن تعرب الكتب التي تلزم للتدريس في مدارسها والموضوعات التي تنشر في المجلة الزراعية وفي سنة ١٩٢٣ ألغيت ادارة التعليم الفنى فانضم الاستاذان ابراهيم الفتح الفنى وعلى عبد الله صالح افندى الى ادارة الترجمة في وزارة المعارف وفي نفس السنة ابتدأت هذه الادارة في ترجمة كتاب التربية لهربرت سبنسر واتمت منه جزءا كبيرا غير ان جهودها أخذت تهبط من بعد ذلك حتى اقتصرت في آخر الامر على ترجمة المسائل الادارية وتناقص عدد موظفيها فلم يبق سوى ثلاثة منهم وفي سنة ١٩٢٥ ظهرت في وزارة المعارف حركة واسعة النطاق لترجمة الكتب العلمية والادبية باقامة المسابقات بين الافراد ومنح المكافآت على مجهوداتهم . غير انه لم تلبث تلك الحركة ان ادركها الابهام والقصور بما انه لم يتقدم من المترجمين المدد الكافي لترجمة الكتب المطلوبة . يتبين من كل ذلك أنه ليس غريبا من وزارة المعارف القيام بمشروعات كالمشروعات التي تدعو الآن اليها . بل لقد قامت بالفعل ببعض المجهودات اللازمة لها في ادوار كثيرة مختلفة . ففى مساهمة بالمبدأ في ذاته شاعرة بالمسؤولية عنه . ولم يبق سوى أن تستجمع صالح رغبتها للنهوض بمقتضاياتها جميعا . والفرصة سانحة بمناسبة التفكير في اعداد الموسوعة فالواجب أن تنهزها الحكومة للقيام بنهضة فكرية شاملة لجميع نواحي الاصلاح وهنا أصل الى المقترحات التي اقترح على وزارة المعارف وهي خلاصة هذه المحاضرة وموضع الاهمية وتتلخص فيما يأتي

أولا — أن تؤلف الوزارة الى جانب اللجنة التي تبحث في اعداد الموسوعة وبالاتصال معها لجنة أخرى تبحث في إيجاد اجمع اللغوى وما يستلزمه من قوانين ولوائح تتضمن أنظمتها واختصاصاته وشروط العضوية فيه وعدد الاعضاء وكيفية اختيارهم الى غير ذلك مما يقتضيه تحضير المشروع .

ثانياً — أن تعهد الوزارة بمهمة تعديل
المأموس الى هذا المجمع اللغوي اذا ماتم لها تأليفه.
ثالثاً — أن تتألف لجنة ثالثة للعمل على
وضع نظام ثابت لترجمة الكتب الاجنبية
لإحياء المؤلفات العربية وتمثل في هذه اللجنة
بجانب ثلاث دار الكتب ووزارة المعارف
والجامعة المصرية . وأن تكون هذه اللجنة
دائمة لا تتفرق بانتهاء مهمتها المذكورة بل تبقى
للاشراف على الهيئات التي تتولى الترجمة وإحياء
الكتب فتختار لها المؤلفات وتبدي رأيها فيمن
يمل فيها وتراجعا بعد تمامها وتنتج بنشرها
على جمهور المطلعين . هذا ولما كنت كما رأيتم
عالمسلف اربأ أعظم الاهمية على الاقتراح
الاخير فاني أستسمحكم في ان أعرض بعض
الشيء لتفصيلاته من غير أن يكون في ذلك
تحديد لسياسة اقترح السير عليها .
تجدد اللجنة المؤلفة لوضع نظام الترجمة
واحياء الكتب أن امامنا احد سبيلين فلما أن
نهد في ذلك إلى موظفين ينقطعون لهذا
الواجب . واما ان تعهد فيه إلى المجهود الفردي
بالاعلان عن العمل المطلوب واختيار الكفء
من المتقدمين اليه ومنح المكافآت على اتمامه
ولكل من هذين الرأيين معاييه ومزاياه . فالرأى
الاول فيه ضمان الاهتمام والتخصص وحصر
السلوية وسرعة إنجاز الاعمال ولكن على
شرط الاخلاص وحسن النية فيها لان مراقبة
القائمين بالترجمة وحياء الكتب لا يمكن أن
تيسر على الوجه الكامل . كما أنه ليس من
المصلحة الاخلاص بها عليهم لان طبيعة العمل
العمومي اليهم تستدعي الانسحاب لهم في الحرية
والرأى الثاني أوفق وأفضل من حيث تناسبه
مع ما تستلزمه الاعمال الفكرية من استقلال
الرأى وظهور الشخصية ولانه يكفينا بطبيعته
مؤونة الرقابة . ولكنه لا يضمن الاهتمام
والتخصص والسرعة في إنجاز الاعمال كما
يضمنها الرأى الاول . وانا شخصيا أميل
ما يكون الى ان نهتد بالعمل إلى الموظفين
وأرى ان اللجنة تستطيع ان تحسن اختيارهم
فتضمن اخلاصهم في انجاز مهمتهم . وان كنتم
قد رأيتم فيما مر عليكم من تصريحات مدير

الجامعة المصرية انه يخشى ان كلف الموظفون
بترجمة الموسوعة ان تنقضي السنوات الطوال دون
تمام المشروع . وعلى كل حال فستختار اللجنة
بين الرأيين فان وقفها البحث الى ان تخرج
بينهما بحيث نستطيع ان ننظر بمزاياها جميعاً
كان ذلك أهناً وأفضل .
وهناك هيئة أهلية مارست الترجمة ونشر
الكتب زماناً . وهي لجنة التأليف والترجمة والنشر
فستطيع اللجنة الرسمية أن تسترشد في وضع
نظام العمل بأرائها وان تعتمد على خبرتها .
لانها كانت في اعمالها موفقة أحسن توفيق
بالرغم من تواضع المادة في يدها . وقد ألفت
هذه الهيئة في سنة ١٩١٤ جماعة من أصحاب
الرأى أغلبهم من متخرجي مدرسة المعلمين
العلياء للتأليف والترجمة والتعاون على تفقات
الطبع واشترطوا للمضوية فيها فضلاً عن حسن
السمعة الاخلاقية لإجادة اللغة العربية واحدى
اللغات الاجنبية وكان الاشتراك في المبدأ
عشرة قروش فرفعوه الى خمسين وكان عدداً لاهل
قائلاً فبلغ الآن اثنين وستين عضواً بينهم مدير
الجامعة المصرية وعميد كلية الحقوق السابق وبلغ
رأس المال من اشتراكات اللجنة وارباح مؤلفاتها
خمسة آلاف جنيه . وقد اصدرت كتباً عديدة قيمة
وتشتغل اللجنة الآن في اعداد سلسلة من
المؤلفات العامة ظهر منها بالفعل كتاب الثورة
الفرنسية وكتاب صلاح الدين
فاذا ما اكملت اللجنة الحكومية وضع نظام
العمل فانا لا ننتفع منها بقليل . بل نساها سياتي
فياضاً من المؤلفات نسد به حاجتنا المستفحلة
السرعة وقد بينت لحضراتكم أن مجال العمل
فسيح في ترجمة الكتب الادبية وماشاهها من
كتب الفلسفة والاجتماع والمنطق والقانون
والاقتصاد وامانا الكتب المشهورة في التاريخ
يلزمنا أن نستعجل في نقلها وهناك مشهورو
المؤلفين من امثال شكسبير وديكنز وبرناردشو
وتاجور وفيكتور هيجو وكورنيل وراسين وموليير
ولافونتين ولا مارتين وشاتوبريان والفرد ديموسيه
وديماس وانا تول فرانس ولابن وجوت وشيلر
وهينى وتولستوى وديستوفسكى ومكسيم

جوركى فمن العار أن نظل بهم وبما كتبوا
جاهلين . ونحتاج الى كتب في المالية والاقتصاد
وتاريخ النظريات الاقتصادية والتعاون والتشريع
الصناعى وفي الاجتماع والتربية وعلم النفس
والفلسفة وعلم الاخلاق الى غير ذلك مما نحن
فيه مفلسون فعلى اللجنة ان تتدبر إيجاداً بكل
اولئك ثم عليها ان تتوجه باغلب اهتمامها إلى
النشر لانه كما أسلفت رسول العلم الى المتعلمين
وهو المقصود من الترجمة وإحياء الكتب .
والمهم فيه أن تصل المؤلفات إلى ايدى المتدولين
بأسعار رخيصة ميسورة للجمهور .
ويستلزم كل ذلك اموالاً للتنفيذ ومجهودات
واستعداداً فأخاف أن يدعى المدعون باننا لم
نحسن بعد استيفاءها . وأجاهر معتقداً اسلم
اعتقاد بانه ليس أشد افتراء من ذلك الادعاء .
وقد صرح الشيوخ المحترمون والنواب غير مرة
بانهم لا يقبضون أيديهم عن صرف المال اللازم
للتعليم وأصحاب الموهبة بحمد الله كثير فقد لا
نعجز إن شئنا عن أن نخرج مائة كتاب كل
عام . ولكننا نتقن في مبدأ الأمر بحمسين كتاباً
لا تتجاوز ثلثتها عشرة آلاف جنيه وهو مبلغ
زهيد في جانب المصلحة المرجوة وأتذكر أن
البرلمان صرح في بعض السنوات بمثله لامة
الفنون الجميلة . ثم انه يقابل تلك النفقات
ارادات تأتي من بيع الكتب لمن يرغب في
شرائها وقد تبلغ هذه الارادات مبلغاً جسيماً
وقد تكون في المستقبل مورد أرباح طائلة للحكومة
وسيكون الاهتمام باعمال اللجنة في مبدئه
هيناً يسيراً فلا يحزننا ذلك وعليها ان تعتمد
على الزمان ومجهودها في استنهاض الناس إلى
الاطلاع وحب القراءة وعلى مدرسى المدارس
أن يهتموا بنشر هذه الروح بين الطلاب وعلى
وزارة المعارف ان تنشئ في كل مدرسة من مدارسها
العلياء والثانوية مكتبة تغذيها اللجنة بالمؤلفات
أولاً قاً ولا . ثم لا يقتصر المجهود على مصر
والدول العربية كلها قد أولت اتمرتبة القيادة وجميعها
يهم الآن باحياء العلوم والمعارف حتى لقد سبقتنا
بغداد ولبنان في انشاء المجمع اللغوي فلتعجل اذن
نهضتنا الفكرية ولنجعل هذا الشرق العربي لها ميداناً

صاحب الملايين



المستر مورجان صاحب الملايين الامريكى المشهور نازلا من الباخرة
مع حفيده فى ميناء ابيهاوت بالبحر

ولى عهد انجلترا



صورة « البرنس أوف ويلز » ولى عهد انجلترا جالسا على مكتبه
فى فصل من رواية سينائية اسمها « الذكرى »
اشترك فى تمثيلها

تجدها بمحلات الوكيل الوحيد
للشرق الادنى

تفانس وتش

اذا اردت الحصول على ساعة
مضبوطة اطلب ساعة

ليون كراهر وشركاه بالقاهرة



منظر فابريكة ساعات وتش التى تصنع يوميا مالا يقل عن ٤٥٠٠ ساعة

الاسكندرية

جنا

لانا

التدريس

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

على دقائقها من بين الساسة والكتاب الانجليز، فقد كان عضواً فى لجنة ملنر وقدم معها الى مصر ثم باحث معها المغفور له سعد باشا وأعضاء الوفد فى لندن، ومعروف ان اقتراحات لجنة ملنر لم تنفع المصريين وأن مشروعها لم ينفذ، غير أن المستر سبندر مكث بعد ذلك يتتبع ادوار القضية المصرية وخطوات الحركة الوطنية عندنا، وجعل يعلق على حوادث مصر بغير ما يعلق به أكثر الكتاب الانجليز الذين يمنهم الغرض من رؤية الحقائق ومن التبصر فى الحكم على الاشياء. وقد اشتهر المستر سبندر فى انجلترا ببحثه الدقيق فى شئون مصر حتى صار شبه حجة فيها فلا يه ولا شك قيمة هناك كما له قيمة فى مصر.

وقد كتب أخيراً مقالة ضافية فى جريدة « وستمنستر غازيت » تقتطف منها قوله : (ان لدينا فى مصر مسائل محتفظ بها تغل دائماً كالمرجل، وهذه المسائل يحتمل أن تتطور وتتخذ شكلاً جديداً لا سيما بعد وفاة زغلول باشا وما ترتب عليها من الاضطراب فى السياسة المصرية الداخلية. على ان المهم فى الامر كله هو أن يترك المصريون وشأنهم ليسوا شئونهم هذه بالطريقة التى يرونهم وعلينا نحن قبل كل شيء أن نتجنب العودة الى الفكرة القائلة ان مصر يمكن حكمها من البلاط الملكى لان الوطنيين المصريين من جميع الاحزاب مصممون على أن يكون نصب الملك فؤاد من الحكم نصب الملك الدستورى فاذا كان لديه أولادنا بقية أو هام وخيالات فى أن يكون ملكاً شرقياً فسيجد كلانا أمامه مشكلات ومتاعب) .

ولاشك أن المستر سبندر أصاب فى كلمته هذه لب الموضوع، وأسدى الى أمته وحكومته خير نصيحة يجدى اتباعها فى المسألة المصرية ويمكن حلها على أساسها. وقد جرب الانجليز تأييد الحكم المطلق فى مصر فلم ينالوا منه تفهماً بل تأخر حل القضية المصرية بسببه مراحل، وفى مصلحتهم كما فى مصلحة المصريين أن يوقنوا اليوم ان مصر لا يمكن أن تحكم الا حكماً دستورياً وان كل جهد فى سبيل غير هذا ضائع سدى وعائد بالضرر على انجلترا قبل المصريين وعسى أن تنصت الرجعية فى مصر الى هذه الصيحة من سياسى انجليزى حر له قدره بين قومه، فتعلم أنها لا يحق لها أن تعتمد على انجلترا كثيراً فى تحقيق أمانها الحثيثة.

ولاشك أن ذلك فى مصلحة العمل وحسن سيره، وانه داع الى تنفيذ خطة الوفد فى الداخل والخارج دون أى شذوذ أو اضطراب.

هل يقام فرح وسط مأتم الشعب؟

يحتفل بعيد الجلوس الملكى فى يوم ١٩ اكتوبر من كل عام. ويدعو رئيس الوزارة القائمة الى مأدبة يولها لهذا الغرض. غير أن عيد الجلوس الملكى يقع فى هذا العام بعد أيام معدودة من وفاة المغفور سعد باشا وبعد يومين اثنين من الحفلة العظيمة التى تقام لتأبينه. فهل يحتفل بعيد الجلوس الملكى وسط هذا الحزن الشامل ورغم الدموع التى لا يزال يسكبها الشعب على زعيمه العظيم الراحل؟ يجب الرجعيون على ذلك بالانجاب ويدعون الى اقامة حفلة الجلوس الملكى مثلاً فى الاعوام السابقة، وهم فى ذلك لا يقصدون الا الملق لصاحب العرش ولكنه ولا شك ملق مردود لما فيه من سوء أدب وقصر نظر، والا فما بال الاتحاديين قد نسوا الامس القريب حين أطلق معنوه مسدسه على المغفور له سعد باشا فالتى جلالة الملك بسبب ذلك حفلة الاستقبال فى العيد الاضحى وهو عيد دينى وقوى معاً، هذا وزعيم الامة ان ذاك لم يعصب اصابة خطيرة، والآمال كلها معقودة على سرعة شفائه، فكيف يحتفل الآن بذكرى الجلوس الملكى ونحف المآتى على سعد باشا ولا ينفذ مأتم الوطن لوفاة؟ ومن ذا الذى يجيب الدعوة الى هذا العيد وشيوخ الامة ونوابها، وكبرائها وأعيانها، كلهم لم تندمل جروحهم على المصاب الجلل ولم يترك الحزن فى قلوبهم متسعاً للفرح والجلد؟

ان الدعوة الى الاحتفال بعيد الجلوس الملكى هذا العام قد بنيت على الاستهانة بشعور الامة وعدم اللباقة وفساد الذوق بل ان فيها كذلك نصيباً وافرأ من سوء الادب نحو جلالة الملك نفسه الذى لان شك فى تقديره لاحساس الامة ومشاركته اياها الحزن على زعيم بذل حياته لى تصير مصر مملكة بين الممالك.

رأى انجليزى هكيم :

ربما كان المستر سبندر خير من درس القضية المصرية ووقف

فهرس هـ هذا العدد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٩ و ٢	حوادث الاسبوع : اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية. الرئيس الجديد . تنظيم الوفد . هل يقام فرح وسط مأتم الشعب .	١٨	جبال الثلج العائمة (معها صورة) . تمثال المغفور له سعد باشا
٣	راى انجليزى حكيم	١٩	سعد يتحمل الآلام فى سبيل الوطن (معها صورته عقب إبلاله من حادثة الاعتداء عليه وهو فى حفلة تكريم بكازينو سان استفانو) . كلمات لسعد باشا .
٤-٥	صفحة القومية فى حياة سعد ، للدكتور محمد أبو طائلة	٢٠ و ٢١	صور مختلفة للمغفور له الزعيم الأكبر : صورته عقب اجتماع البرلمان بفندق السكوتنتال فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥
٦-٧	من ذكريات أيام الجهاد ، كيف نقل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق ، خطاب تاريخى للاستاذ وليم بك مكرم عبيد (معه صورة) صورتان لاستقبال الشعب المغفور له سعد باشا عند عودته من جبل طارق فى سنة ١٩٢٣	٢٢ و ٢٣	— صورته فى طريقه الى مكتبه بوزارة الداخلية حين كان رئيسا للوزارة فى سنة ١٩٢٤ — صورته وهو يترىض فى العام الماضى بزمزارة فى مسجد وصيف — صورته وهو ماش لحضور حفلة افتتاح البرلمان فى ١٩ يونيو سنة ١٩٢٦
٨	ثورة الوزارة على الدستور ، المقالة الرابعة من سلسلة المقالات التى بشرها المغفور له سعد باشا بالبلاغ تحت هذا العنوان .	٢٤	بحث الحيوان عن الغذاء للاستاذ أحمد فهمى ابو الخير
٩	قبر الفقيد العظيم (صورة)	٢٥ و ٢٧	بعد العودة من جبل طارق (صورة)
١٠ و ١١	سعد فى الحكم ، خطاب العرش الذى القاه الفقيد العظيم فى افتتاح البرلمان فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٤	٢٨ و ٣٠	مسألة تحديد النسل للاستاذ رمسيس جبرايوي المحامى
١٢ و ١٣	خطاب من المغفور له سعد باشا وهو فى جبل طارق الى أحد أخصائه . كلمات لسعد باشا . صورة الفقيد العظيم مع بعض الكبراء	٣١	الموجز جى دى موباسان وتاريخ الاستاذ محمد السباعى
١٤ و ١٥	خطبة مأثورة للمغفور له سعد باشا فى نقد مشروع مانر ألقاها فى ابريل سنة ١٩٢١	٣٢ و ٣٣	الاستاذ الزهاوى ، للاستاذ حسن فهمى المحامى
١٦ و ١٧	ألقاها فى ابريل سنة ١٩٢١	٣٤ و ٣٥	عصر المأمون للاستاذ محمد كرد على رئيس الجمع العلمى بدمشق
١٨ و ١٩	ساعات بين الكتب : الوطنية ، للاستاذ عباس محمود العقاد	٣٦ و ٣٧	الغازات الطبيعية منبعها لى للقوة لم يستغل كله (معها صورة)
٢٠ و ٢١	الشعب الارمنى ووطنه القومى ، هل تساعد جمعية الامم ؟	٣٨ و ٣٩	محاضرة صامتا ، الترجمة الى العربية والتأليف بها —
٢٢ و ٢٣	دروس بليغة فى أمرار البطولة وفضل الابطال ، شخصية البطل ، للاستاذ عباس حافظ . بقية ساعات بين الكتب	٣٩ و ٤٠	محاضرة صامتا ، الترجمة الى العربية والتأليف بها —
٢٤ و ٢٥	دروس بليغة فى أمرار البطولة وفضل الابطال ، شخصية البطل ، للاستاذ عباس حافظ . بقية ساعات بين الكتب	٤٠ و ٤١	محاضرة صامتا ، الترجمة الى العربية والتأليف بها —